

” الدر الثمين فى بيان حكم

إجهاض الأجنة المشوهين ”

”دراسة فقهية مقارنة“

إعداد

دكتور

عبد الفتاح بهيج عبد الدايم على العوارى

مدرس الفقه

بكلية الشريعة والقانون بأسسيوط

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُتَلَمَّاتٌ

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي منع قتل النفس إلا بالحق، وحمل الأطفال حتى ولو كانوا أجنة في الأرحام، حيث يقول سبحانه وتعالى: [مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا]^(١).

الحمد لله الذي حرّم قتل الأولاد خشية الفقر والإملاق بقوله جل شأنه: [وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا]^(٢).

ولقد حرم المولى عز وجل عادة وأد البنات التي كانت منتشرة عند العرب قبل الإسلام بقوله تعالى: [وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ* بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ]^(٣).

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم،
القائل: "لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله

(١) سورة المائدة: جزء من الآية (٣٢).

(٢) سورة الإسراء: الآية (٣١).

(٣) سورة التكويد: الأيتان (٨، ٩).

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم
إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والمفارق لدينه التارك
للجماعة^(١).

(١) صحيح البخاري بشرح فتح الباري ج٢ ص ٢٢٦ رقم ٦٨٧٨ - باب قول
الله تعالى [وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا...] من كتاب الديات - دار التقوى للتراث،
صحيح مسلم بشرح النووي ج٦ ص ١٤٦ رقم ١٦٧٦/٢٥ باب ما يباح به
بم المسلم من كتاب القسامة والمحاربين - مكتبة الإيمان بالمنصورة

وبعد:

فإن الناظر في كتب الفقه الإسلامي يتبين له وبوضوح أن فقهاء الشريعة الإسلامية قد تكلموا ومنذ قديم الزمان عن حكم إجهاض الجنين، سواء أكان ذلك قبل نفخ الروح أو بعده، ومع ذلك فقد استجدت في هذا العصر نوازل مستحدثة لم تُعرف من قبل، من ذلك مسألة إجهاض الجنين المشوه، حيث بالتطورات الحديثة والتقدم التكنولوجي الهائل أمكن معرفة أحوال الجنين وهو ما زال في بطن أمه، وتحديد الأمراض والتشوهات التي يمكن أن يُصاب بها الجنين، فهل هذه التشوهات تعتبر سبباً لإباحة إجهاض. هؤلاء الأجنة بصفة مطلقة، أم تبيح ذلك بقيود وشروط معينة، أم أن هذه التشوهات لا تعتبر سبباً مباحاً لإجهاض هؤلاء الأجنة.

وإحقاقاً للحق فقد تعددت الدراسات في هذا الموضوع من قبل بعض الفقهاء والأطباء الذين أدلوا بدلوهم في هذا الموضوع، ومع ذلك فما زال الخلاف واقعاً بينهم فمنهم من أباح إجهاض الجنين المشوه قبل نفخ الروح فيه، والبعض الآخر رفض ذلك وحرّمه، لذلك فإبني وجدت أن من واجبي أن أتقدم بهذا العمل المتواضع حتى أساهم في حل هذه المشكلة والوصول إلى رأي قاطع في هذه المشكلة التي تهم الكثير من الأشخاص، خاصة الذين ابتلاهم المولى عز وجل بأحد هؤلاء الأجنة المشوهين.

وقبل الخوض في معرفة الحكم الشرعي لهذه المسألة وجدت من الأهمية بمكان أن أتعرض لبيان مفهوم الإجهاض، وكذلك التعريف بالجنين وتطورات، والجنين المشوه، وحكم الإجهاض بصفة عامة،

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم
حتى يتسنى لنا الوصول إلى رأي قاطع في هذه المسألة، وكذلك معرفة
أسباب التشوهات الخلقية، وكيفية الحد من أسبابها وعلاجها إذا أمكن.

وبناء على ذلك فقد قمت بعون الله تعالى بتقسيم هذا البحث إلى
مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة:

أما المقدمة: فقد تناولت فيها أهمية البحث في هذا الموضوع.

المبحث الأول: التعريف بمفردات عنوان البحث

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الإجهاض لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تعريف الجنين وأطواره.

المطلب الثالث: المقصود بالجنين المشوه والأسباب المؤدية إلى ذلك.

المبحث الثاني: حكم الإجهاض بصفة عامة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الإجهاض قبل نفخ الروح فيه.

المطلب الثاني: الإجهاض بعد نفخ الروح فيه.

المبحث الثالث: مدى مشروعية إجهاض الجنين المشوه ، وفيه
مطلبان:

المطلب الأول: الحكم الشرعي لإجهاض الجنين المشوه.

المطلب الثاني: كيفية الحد من أسباب التشوه وعلاجها.

البر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم

خاتمة البحث: وتشتمل على أهم النتائج التي توصلت لها من خلال هذا البحث، وفهرس للمراجع، وفهرس لموضوعات البحث.

وبعد: فالله أسأل أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم إنه نعم المولى ونعم النصير، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

دكتور

عبد الفتاح بهيج عبد الدايم على العواري

مدرس الفقه بكلية الشريعة والقانون

جامعة الأزهر بأسبوط

المبحث الأول

التعريف بمفردات عنوان البحث

وجدت من الأهمية بمكان أن أقوم في بداية هذا البحث بالتعريف بمفردات عنوان البحث، وذلك لأنه من المتعارف عليه لدى الباحثين في العلوم المختلفة أن يُعرّفوا بالشئ الذي يتكلمون عنه من حيث اللغة والاصطلاح.

وجرياً على هذا السّنن فإنني أعرف الإجهاض لغة واصطلاحاً، والجنين لغة واصطلاحاً، وأطوار الجنين المختلفة، والمقصود بالجنين المشوه، والأسباب التي يمكن أن تؤدي إلى التشوهات الخلقية في الأجنة.

وبناءً على ذلك فإنني سوف أقوم بمشينة الله تعالى بتقسيم هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: تعريف الإجهاض لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تعريف الجنين وأطواره.

المطلب الثالث: المقصود بالجنين المشوه، والأسباب المؤدية إلى ذلك.

المطلب الأول

تعريف الإجهاض لغة واصطلاحاً

أولاً: تعريف الإجهاض في اللغة

الإجهاض: هو الإسقاط أو الإزلاق، أو إلقاء الولد قبل أن يستبين خلقه، وقبل الجهيض: السقط الذي قد تم خلقه ونفخ فيه الروح من غير أن يعيش^(١).

وسقط الولد ما يسقط قبل تمامه، وأجهضت الناقة والمرأة ولدها إجهاضاً أسقطته ناقص الخلق فهي جهيضة ومجهضة^(٢). وعرفه مجمع اللغة العربية بالقاهرة بأنه: " خروج الجنين من الرحم قبل الشهر الرابع"^(٣).

وبذلك يتبين أن مفهوم الإجهاض من الناحية اللغوية المراد به إسقاط أو إجهاض الجنين من رحم أمه قبل الموعد الطبيعي لولادته.

ثانياً: تعريف الإجهاض في اصطلاح الفقهاء:

الناظر في كلام الفقهاء يجد أن كلامهم بالنسبة للإجهاض لا يخرج عن المعنى اللغوي، وهو إسقاط الحمل أو إلقائه قبل أوانه، وكثيراً ما تجد الفقهاء يعبرون عن الإجهاض بمرادفاته مثل الإلقاء

(١) لسان العرب: لابن منظور - ط دار المعارف ج ١ ص ٧١٣ مادة جهض.

(٢) مختار الصحاح: للإمام محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي - ط دار الحديث بالقاهرة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م ص ١٧٤ مادة سقط المصباح المنير: للعلامة أحمد بن محمد الفيومي المقرئ - ط دار الحديث بالقاهرة سنة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م ص ٧١ وما بعدها مادة أجهضت.

(٣) القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً: سعدي أبو جيب - ط دار الفكر ص ٧٢ مادة جهض.

(١) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: للإمام علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني- ط دار الكتاب العربي- بيروت- الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م ج٧ ص ٣٢٥، تبين الحقائق شرح كنز الدقائق: للعلامة فخر الدين عثمان بن علي الزيلعي- دار المعرفة للطباعة والنشر- بيروت ج٢ ص ١٦٦، حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار: للعلامة محمد أمين الشهير بابن عابدين- مطبعة مصطفى البابي الحلبي- الطبعة الثانية ١٢٨٦هـ-١٩٦٦م ج٣ ص ١٧٦، الاختيار لتعليل المختار: للعلامة عبد الله بن محمود بن مودود الموصللي- مطبعة مصطفى البابي الحلبي- الطبعة الثانية ١٣٧٠هـ-١٩٥١م ج٤ ص ١٦٨، المدونة الكبرى: للإمام مالك بن أنس- رواية الإمام سحنون عن عبد الرحمن بن القاسم- مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة- ط ٢٠٠٤م ج٤ ص ٧٣٠، الشرح الكبير لسيد أحمد الدردير وحاشية الدسوقي عليه لابن عرفه الدسوقي- ط دار إحياء الكتب العربية- عيسى البابي الحلبي ج٤ ص ٢٦٨، جواهر الإكليل شرح مختصر العلامة خليل: للشيخ صالح عبد السمیع الأبني الأزهري- مطبعة مصطفى البابي الحلبي ط ١٣٦٦هـ-١٩٤٧م ج٢ ص ٢٦٦، بلغة السالك لأقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك: للشيخ أحمد بن محمد الصاوي المالكي- مطبعة مصطفى البابي الحلبي- الطبعة الأخيرة ١٣٧٢هـ-١٩٥٢م ج٢ ص ٣٩٧، الشرح الصغير لسيد أحمد الدردير بهامش بلغة السالك ج٢ ص ٣٩٧، فتح العلي المالک في الفتوى على مذهب الإمام مالک: للشيخ محمد عیش- مطبعة مصطفى البابي الحلبي- الطبعة الأخيرة ١٣٧٨هـ-١٩٥٨م ج١ ص ٣٩٩، الکافي في فقه أهل المدينة المالکي: لابن عبد البر القرطبي- دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الثالثة ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م ص ٦٠٥، کتاب الأم: للإمام الشافعي- ط: کتاب الشعب- ج٦ ص ٩٦، مغنی المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج: للشيخ/ محمد الشربيني الخطيب- مطبعة مصطفى البابي الحلبي ط سنة ١٣٧٧هـ-١٩٥٨م ج٤ ص ١٠٦، حاشيتا قليوبي وعميرة: للإمامين الشيخ شهاب الدين القليوبي والشيخ عميرة- مطبعة محمد علي صبيح ج٤ ص ١٦٠، الشرقاوي على التحرير: للعلامة الشيخ الشرقاوي- مطبعة دار إحياء الكتب العربية- عيسى البابي الحلبي ج٢ ص ٣٨٠، شرح التحرير: لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري بهامش حاشية الشرقاوي ج٢ ص ٣٨٠، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع للشيخ: محمد بن أحمد الشربيني الخطيب- مطبعة مصطفى البابي الحلبي- الطبعة الأخيرة سنة ١٣٥٩هـ-١٩٤٠م ج٢ ص ١٧١، إخلاص النواي في شرح إرشاد الغاوي في مسالك الحاوي: للعلامة شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر المقرئ- تحقيق الشيخ/ عبد العزيز عطية زلط- إصدار لجنة إحياء التراث=

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم
ولقد عرّف بعض الفقهاء والمعاصرين الإجهاض بقوله " إلقاء المرأة
جنينها قبل أن يستكمل مدة الحمل ميتاً أو حياً دون أن يعيش وقد
استبان بعض خلقه بفعل منها كاستعمال دواء أو غيره أو بفعل من

= الإسلامي بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية التابع لوزارة الأوقاف
المصرية بالقاهرة سنة ١٤١١هـ - ١٩٩١م ج٤ ص ٨٨ وما بعدها، أنوار
المسالك شرح عمدة السالك وعدة الناسك: للشيخ محمد الزهري الغمراوي -
مطبعة مصطفى البابي الحلبي - الطبعة الثانية ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م ص
٢٥١، شرح عمدة السالك وعدة الناسك: للإمام شهاب الدين أبي العباس
أحمد بن النقيب المصري - مطبوع مع أنوار المسالك ص ٢٥١،
الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف: للإمام/ علاء الدين = = أبي
الحسن المرادوي - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٨هـ -
١٩٩٧م ج١٠ ص ٧٢، المبدع في شرح المقنع: للعلامة أبي إسحاق برهان
الدين بن محمد بن مفلح - ط المكتب الإسلامي - بيروت ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م
ج٨ ص ٣٥٩، المغني: للإمام موفق الدين أبي محمد عبد الله بن قدامة - ط
دار الفكر - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ج٩ ص ٥٣٦، العدة
شرح العمدة في فقه إمام السنة أحمد بن حنبل: للإمام بهاء الدين عبد
الرحمن بن إبراهيم المقدسي - تحقيق/ محمد خليل المصري - ط دار الدعوة
الإسلامية بالقاهرة - الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م ص ٥٦١، كتاب
الفروع: للشيخ أبي عبد الله محمد بن مفلح - ط عالم الكتب - الطبعة الرابعة
١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ج٦ ص ٢٠، كشف القناع عن متن الإقناع: للعلامة
منصور بن يونس بن إدريس البهوتي - مكتبة النصر الحديثة ج٦ ص ٢٤،
أحكام النساء: لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد المعروف بابن
الجوزي - تحقيق/ عمرو عبد المنعم سليم - الناشر مكتبة بن تيمية - الطبعة
الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م ص ٣٠٦، المحلي: للإمام أبي محمد علي بن
أحمد بن سعيد بن حزم - ط دار الآفاق الجديدة - بيروت ج١١ ص ٣١، كتاب
البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار: للإمام أحمد بن يحيى بن
المرتضى - ط دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة ج٦ ص ٢٧٥، شرائع الإسلام:
للشيخ جعفر بن الحسن الأزلي - ط دار مكتبة الحياة - بيروت سنة ١٩٧٨م
ج٢ ص ٣٠٨، فقه الإمام جعفر الصادق: محمد جواد مغنية - ط دار مكتبة
الهلال - بيروت - الطبعة الخامسة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ج٦ ص ٣٧٥، كتاب
شرح النيل وشفاء الغليل: للعلامة ضياء الدين عبد العزيز الثميني - ط مكتبة
الإرشاد السعودية - الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ج١٥ ص ١٥٣.

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم
غيرها^(١).

وبهذا يتبين أن مفهوم الإجهاض هو بمعنى واحد في اللغة والاصطلاح وهذا المعنى هو الإسقاط، أي إسقاط جنين المرأة قبل أن تستكمل مدة حملها بفعل منها أو من غيرها.

ثالثاً: مفهوم الإجهاض في عرف أهل الطب:

الإجهاض عند الأطباء هو: "خروج الجنين من الرحم قبل نهاية الأسبوع الثامن من الحمل"^(٢).

وقيل هو: "فقد جنين الحامل قبل أن يبلغ درجة من النمو تمكنه من الحياة في عالمنا خارج الرحم"^(٣).

وعرّف فقهاء الطب الشرعي الإجهاض بقولهم: "هو تفرغ رحم الحامل من محتوياته باستعمال وسائل صناعية كتداخل آلي أو تعاطي أدوية أو عقاقير أو غيرها، من شأنها إخراج محتصلاته في أي

(١) فضيلة الإمام الأكبر الشيخ/ جاد الحق على جاد الحق-شيخ الأزهر-رحمه الله:- الفقه الإسلامي مرونته وتطوره-الكتاب الأول من سلسلة البحوث الإسلامية- الطبعة الثالثة - السنة السابعة والعشرون-مطبعة المصحف الشريف بالأزهر ١٤١٦هـ-١٩٩٥م ص٢٠٥، أحكام الشريعة الإسلامية في مسائل طبية عن الأمراض النسائية: فضيلة الإمام الأكبر/ جاد الحق على جاد الحق-رحمه الله- إصدار المركز الدولي الإسلامي للدراسات والبحوث السكانية بجامعة الأزهر ص١١٢.

(٢) المعجم الوجيز: إصدار مجمع اللغة العربية بجمهورية مصر العربية ١٤١٦هـ-١٩٩٥م ص١٢٤ مادة جهض.

(٣) الموسوعة الطبية الحديثة: إعداد/ مجموعة من علماء هيئة المطبعة الذهبية ترجمة: د/ إبراهيم أبو النجا، د/ عيسى حمدي المازني، د/ لويس دوس- الناشر/ مؤسسة سجل العرب ج١ ص٩١.

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم
وقت قبل تكامل الأشهر الرحمية، ولأي سبب خلاف إنقاذ حياة الأم
والجنين^(١).

(١) د/ عبد الحميد الشواربي: الخبرة الجنائية في الطب الشرعي- ط: دار
المطبوعات الجامعية ١٩٨٦م ص ١٠٣، المستشار/ عبد الحميد المنشاوي:
الطب الشرعي ودوره الفني في البحث عن الجريمة- ط دار الفكر الجامعي
ص ٤٦٤.

المطلب الثاني

تعريف الجنين وأطواره

تمهيد:

لقد اهتمت الشريعة الإسلامية بالجنين منذ بداية تكوينه، لأنه أصل خلقه، وأكرم كائن، وأمانة وجود خالقه - جل شأنه -، ودليل على القدرة الإلهية، وآية من آيات الإعجاز في كل طور من أطواره، كما عنيت بحياته وشرعت له من الأحكام ما يكفل استمراره وبقاءه واطراد نموه، كما حافظت على دمه فأوجببت عقوبة على من يعتدي عليه، والعقوبة أصدق دليل على تحريم الفعل وحرمة ارتكابه^(١).

ومما لا شك فيه أن الناظر في أحاديث سيد الأنام يجد الكثير من الأدلة التي تجلي الأمر وتكشف اللثام عن عناية الشريعة الإسلامية بالجنين، من ذلك: ما روي عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: "إن الله عز وجل وكل بالرحم ملكاً يقول: يا رب نطفة، يا رب علقة، يا رب مضغة، فإذا أراد أن يقضي خلقه، قال: أذكر أم أنثى؟ شقي أم سعيد؟ فما الرزق والأجل؟ فيكتب في بطن أمه"^(٢).

(١) د/ حسن علي الشاذلي: حق الجنين في الحياة في الشريعة الإسلامية- بحث مقدم إلى ندوة "الإنجاب في ضوء الإسلام" المنعقدة بتاريخ ١١ شعبان ١٤٠٣هـ- ٢٤ مايو ١٩٨٣م بدولة الكويت- الطبعة الثانية ١٩٩١م ص٣٨.

(٢) صحيح البخاري بشرح فتح الباري ج١ ص٥٠٨ رقم ٣١٨ باب مخلقة وغير مخلقة من كتاب الحيض، صحيح مسلم بشرح النووي ج٨ ص٣٦٢ رقم ٢٦٤٦ باب كيفية خلق الأدمي في بطن أمه من كتاب القدر، اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان: محمد فؤاد عبد الباقي ص٥٨٤ رقم ١٦٩٦ باب كيفية خلق الأدمي في بطن أمه من كتاب القدر- ط دار الحديث بالقاهرة ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

الدكتور الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم

أيضاً: ما روي عن حذيفة بن أسيد أن النبي ﷺ قال: "يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم بأربعين، أو خمسة وأربعين ليلة، فيقول: يا رب أسقي أم سعيد؟ فيكتبان، فيقول: أي رب أذكر أم أنثى؟ فيكتبان، ويكتب عمله وأثره وأجله ورزقه، ثم تطوى الصحف فلا يزداد فيها ولا ينقص"^(١).

وعلى ذلك فإبني سوف أقوم بعون الله تعالى في هذا المطلب بتعريف الجنين لغة واصطلاحاً، وبيان أطواره المختلفة التي يمر بها داخل رحم أمه، كل في فرع مستقل:

الفرع الأول: تعريف الجنين لغة واصطلاحاً.

الفرع الثاني: أطوار الجنين.

الفرع الأول

تعريف الجنين لغة واصطلاحاً

أولاً: تعريف الجنين في اللغة:

الجنين: الولد ما دام في البطن، والجمع أجنة مثل دليل وأدلة، قيل سمي بذلك لاستتاره فإذا ولد فهو منفوس^(٢).

وقيل هو: المستور، والولد ما دام في الرحم، وفي الطب: ثمرة الحمل في الرحم حتى نهاية الأسبوع الثامن وبعده يسمى الحميل^(٣).

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ج ٨ ص ٣٦٠ رقم ٢٦٤٤ باب كيفية خلق الأدمي في بطن أمه من كتاب القدر.

(٢) مختار الصحاح: ص ٧٤ مادة "جن"، المصباح المنير: ص ٧١ مادة "الجنين"، لسان العرب: ج ١ ص ٧٠٢ مادة "جن".

(٣) المعجم الوجيز: ص ١٢٢ مادة "الجنين".

ثانياً: تعريف الجنين في الاصطلاح:

باستقراء أقوال الفقهاء عن مفهوم الجنين لا تجد أن هناك خلافاً جوهرياً عن المفهوم النغوي السابق ذكره.

فالجنين عند فقهاء الحنفية هو: الولد ما دام في الرحم^(١).

وعند فقهاء المالكية هو: ما علم أنه حمل وإن مضغة أو علقة أو مصوراً^(٢).

وعند فقهاء الشافعية هو: الولد ما دام في البطن، مأخوذ من الاجتنان وهو الخفاء^(٣).

وقيل هو: اسم للمستقر في بطن أمه ذكراً أو أنثى، تام الخلقة أم لا^(٤).

وعند فقهاء الحنابلة هو: الولد في البطن^(٥).

وبذلك يتبين أن كل ما استكن في رحم المرأة، وثبت بالدليل أنه حمل، فيصح أن يطلق عليه لفظ " جنين "، ولا يقدح في ذلك كونه لم يتخلق، بل مثله في هذا مثل ما له خلق آدمي.

(١) حاشية رد المحتار لابن عابدين ج٦ ص ٥٨٧.

(٢) التاج والإكليل لمختصر خليل: لأبي عبد الله محمد بن يوسف المواق- هامش مواهب الجليل- ط دار الفكر- الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م ج٦ ص ٢٥٧.

(٣) حاشية قليوبي ج٤ ص ١٥٩.

(٤) الشرقاوي على التحرير ج٢ ص ٣٨٠.

(٥) شرح منتهى الإرادات: للعلامة منصور بن يونس البهوتي- مطبعة أنصار السنة المحمدية سنة ١٣٦٦هـ- ١٩٤٧م ج٣ ص ٣١٠، كشف القناع ج٦ ص ٢٣.

الفرع الثاني

أطوار الجنين

مما لا شك فيه أن المتتبع لمراحل تخلق الجنين يجد أنها جاءت واضحة لا لبس فيها ولا غموض، وذلك من خلال تتبعه لكتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ، حيث وردت آيات وأحاديث كثيرة تبين المراحل التي يمر بها الجنين داخل بطن أمه.

أولاً: الآيات القرآنية:

١- قال تعالى: [يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ثَرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ] ^(١).

٢- قوله تعالى: [وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِّن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ] ^(٢).

٣- قوله تعالى: [الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِّن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِّن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ * ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ

(١) سورة الحج: جزء من الآية (٥).

(٢) سورة المؤمنون: الآيات (١٢، ١٣، ١٤).

وَالْأَفْنِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ^(١).

٤- قوله تعالى: [وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا يَعْلَمُهُ]^(٢).

٥- قوله تعالى: [هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا]^(٣).

٦- قوله تعالى: [أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى * ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى]^(٤).

٧- قوله تعالى: [إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا]^(٥).

٨- قوله تعالى: [قَتَلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ * مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ * مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ]^(٦).

٩- قوله تعالى: [فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ * يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ]^(٧).

ثانياً: الأحاديث النبوية:

١- ما روي عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: حدثنا رسول الله

ﷺ وهو الصادق المصدوق قال: "إن أحدكم يجمع في بطن أمه

(١) سورة السجدة: الآيات (٧، ٨، ٩).

(٢) سورة فاطر: جزء من الآية (١١).

(٣) سورة غافر: جزء من الآية (٦٧).

(٤) سورة القيامة: الآيات (٣٧، ٣٨).

(٥) سورة الإنسان: الآية (٢).

(٦) سورة عبس: الآيات (١٧، ١٨، ١٩).

(٧) سورة الطارق: الآيات (٥، ٦، ٧).

أربعين يوماً، ثم علقه مثل ذلك، ثم يكون مضغته مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكاً فيؤمر بأربع: برزقه وأجله، وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح.. الحديث^(١).

٢- ما روي عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إذا مرَّ بالنطفة تننان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكاً فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها، ثم قال: يا رب أذكر أم أنثى؟ فيقضي ربك ما شاء، ويكتب الملك.. الحديث^(٢)".

٣- ما روي عن رفاعه بن رافع قال: جلس إلى عمر وعلى والزبير وسعيد ونفر من أصحاب رسول الله ﷺ فتذاكروا العزل، فقال: لا بأس به، فقال رجل: إنهم يزعمون أنها المؤودة الصغرى، فقال على عليه السلام: لا تكون موعودة حتى تمر على التارات السبع: تكون سلالة من طين، ثم تكون نطفة، ثم تكون علقة، ثم تكون مضغته، ثم تكون عظاماً، ثم تكون لحماً، ثم تكون خلقاً آخر، فقال عمر عليه السلام: صدقت أطل الله بقاءك^(٣).

(١) صحيح البخاري بشرح فتح الباري: ج ١١ ص ٥٢٨ رقم ٦٥٩٤ أول كتاب القدر واللفظ له، صحيح مسلم بشرح النووي ج ٨ ص ٣٦٠ رقم ٢٦٤٣ باب كيفية خلق الأدمي في بطن أمه من كتاب القدر، اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان: ص ٥٨٣ رقم ١٦٩٥ باب كيفية خلق الأدمي في بطن أمه من كتاب القدر.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ج ٨ ص ٣٦١ رقم ٢٦٤٥ باب كيفية خلق الأدمي في بطن أمه من كتاب القدر.

(٣) جامع العلوم والحكم: للإمام عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي الدمشقي- تحقيق / عبد الله المنشاوي- الناشر/ مكتبة الإيمان بالمنصورة- الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ- ١٩٩٦ م ص ٥٦، التمهيد لما في الموطأ من

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم

يستفاد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية سالفه الذكر أن عملية تطور الجنين في رحم أمه لها مراحل متعددة، أولها النطفة، ثم العلقه، ثم المضغة، وأن الحد الزمني لكل مرحلة منها هو أربعون يوماً، ثم تأتي بعد ذلك مرحلة نفخ الروح.

المرحلة الأولى: النطفة.

النطفة: الماء الصافي قل أو كثر والجمع نطاف بالكسر، والنطفة ماء الرجل والمرأة وجمعها نطف^(١) ولقد ورد لفظ النطفة في القرآن الكريم، حيث يقول المولى جل في علاه: [إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ]^(٢).

والأمشاج: هي الأخلط، والمراد نطفة الرجل ونطفة المرأة واختلاطهما، وقيل: الأمشاج الأخلط، لأنها ممتزجة من أنواع يخلق الإنسان منها وطباع مختلفة^(٣).

يقول الإمام القُرطبي رحمه الله: وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: الأمشاج: الحمرة في البياض، والبياض في الحمرة. وهذا قول يختاره كثير من أهل اللغة، وعن ابن عباس أيضاً قال: يختلط ماء

= المعاني والأسانيد للإمام أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري- تحقيق/ محمد التائب السعيد ج ٣ ص ١٤٨-١٤٩ مكتبة بن تيمية.

(١) مختار الصحاح ص ٣٥٧ مادة " النطفة"، المصباح المنير ص ٣٦٣ مادة " نطف".

(٢) سورة الإنسان: جزء من الآية (٢).

(٣) زبدة التفسير من فتح القدير: محمد سليمان عبد الله الأشقر ص ٧٨١ الطبعة الأولى على نفقة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت ١٤٠٦ هـ ١٩٨٥ م.

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم

الرجل وهو أبيض غليظ بماء المرأة وهو أصفر رقيق فيخلق منهما الولد، فما كان من عصب وعظم وقوة فهو من ماء الرجل، وما كان من لحم ودم وشعر فهو من ماء المرأة، وقال مجاهد: نطفة الرجل بيضاء وحمراء ونطفة المرأة خضراء وصفراء^(١).

ومن الناحية الطبية: النطفة الأمشاج هي: التي تسمى اللقيحة أو الزيجوت. وتتكون عندما يلقيح حيوان منوي واحد الببيضة التي يفرزها المبيض، ويتم التلقيح عادة في قناة فالوب (قناة الرحم)، في الثلث الوحشي منه، فإذا ما تم التلقيح بدأت هذه النطفة الأمشاج في الانقسام حتى تصبح مثل التوتة في خلال ثلاثة أيام، ثم تصبح مثل الكرة المجوفة (الكرة الجرثومية). وتتدخل إلى تجويف الرحم في اليوم الخامس منذ التلقيح، وفي اليوم السادس تعلق بجدار الرحم^(٢).

المرحلة الثانية: العلقة

تطلق العلقة ويراد بها الدم الغليظ أو الجامد، وفي القرآن الكريم: [خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ]، والقطعة منه علقة، والعلق: طور من أطوار الجنين، وهي قطعة الدم التي يتكون منها^(٣).

والعلق: تطلق على الدم المنعقد في الرحم بعد كونه نطفة، ويعرف كونه علقة أنه إذا صب عليه ماء حار لا يذوب، فإن ذاب فدم حيض^(٤).

(١) الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي- ط دار إحياء التراث العربي- بيروت ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م ج١ ص ١٢٠- ١٢١.

(٢) د/ محمد على البار: الجنين المشوه والأمراض الوراثية- الأسباب والعلامات والأحكام- دار القلم- دمشق الطبعة الأولى ١٤١١هـ- ١٩٩١م ص ٣٩.

(٣) المعجم الوجيز: ص ٤٣١ مادة (علق).

(٤) سراج المسالك شرح أسهل المسالك: للعلامة عثمان بن حنين بري الجعلي المالكي- مطبعة مصطفى البابي الحلبي- الطبعة الأخيرة ج٢ ص ٢١٣.

وقيل أن العلقة: قطعة من الدم جامدة متكونة من المني^(١).

ووردت آيات كثيرة من القرآن الكريم والسالف ذكرها جاء فيها ذكر العلقة، وهي المرحلة التي تعلق فيها الكرة الجرثومية وتنغرز في الرحم وتبدأ عادة في اليوم السادس منذ التلقيح، ويصف علم الأجنة مرحلة الطوق بأنها مرحلة الالتصاق والانغراز، وفي هذه المرحلة تعلق الكرة الجرثومية بواسطة الخلايا الخارجية الآكلة بجدار الرحم^(٢).

المرحلة الثالثة: المضغة

المضغة هي قطعة اللحم، وقلب الإنسان مضغة من جسده، وسميت مضغة لأنها مقدار ما يمضغ^(٣).

يقول ابن كثير رحمه الله: تنقلب النطفة علقة حمراء بإذن الله فتمكث أربعين يوماً ثم تستحيل فتصير مضغة قطعة من لحم لا شكل فيها ولا تخطيط، ثم يشرع في التشكيل والتخطيط، فيصور منها رأس ويدان وصدر وبطن وفخذان ورجلان وسائر الأعضاء، فتارة تسقطها المرأة قبل التشكيل والتخطيط، وتارة تلقىها وقد صارت ذات شكل وتخطيط ولهذا قال تعالى: [ثُمَّ مِنْ مَّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ] أي كما تشاهدونها [لُبَّيْنٍ لَّكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: للعلامة شهاب الدين السيد محمود الألوسي- دار إحياء التراث العربي- بيروت- الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م ج-١٧ ص ١١٦.

(٢) د/ محمد علي البار: الجنين المشوه- مرجع سابق- ص ٤٠.

(٣) مختار الصحاح: ص ٣٣٧ مادة (مضغ)، المصباح المنير: ص ٢٥٣ مادة (علقت).

مُسَمَّى [أي وتارة تستقر في الرحم لا تلقىها المرأة ولا تسقطها، كما قال مجاهد في قوله تعالى [مُخَلَّقةً وَغَيْرِ مُخَلَّقةٍ] قال: هو السقط مخلوق وغير مخلوق، فإذا مضى عليها أربعون يوماً وهي مضغة أرسل الله تعالى إليها ملكاً فنفخ فيها الروح وسواها كما يشاء الله عز وجل من حسن وقبح وذكر وأنثى وكتب رزقها وأجلها وشقى أو سعيد^(١).

والمضغة في علم الأجنة: هي المرحلة التي تظهر فيها الكتل البدنية، فإذا نظرت إلى الجنين في هذه المرحلة لم تشك أنه يشبه قطعة لحم ممضوغة، وأنه أدق وصف لهذه المرحلة هو وصف المضغة الذي جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

والأعجب من ذلك أن هذه المرحلة لا تتميز بظهور الكتل البدنية والأقواس البلعومية التي تجعل الجنين يبدو في مظهره الخارجي وكأنه قطعة لحم ممضوغة فحسب، وإنما نجد ما هو أعجب من ذلك حيث نجد الجنين في داخله مقسم إلى كتل تعرف باسم الأقسام أو القطع وهكذا يصدق وصف المضغة على الجنين أصدق الوصف وأبلغه وأحكمه، وهو أدق في ذلك من تحديدات علماء الأجنة الذين يصفون مرحلة الكتل البدنية، بينما نرى وصف المضغة يشمل الكتل البدنية والأقواس البلعومية بل والقطع الداخلية.

وقد اعترف الأستاذ الدكتور/ كيث مور - أستاذ علم الأجنة في جامعة تورنتو بكندا والذي يُدرّس كتابه في معظم جامعات العالم، بأن التقسيم القرآني لمراحل الجنين أفضل وأدق من تعريفات وتقسيمات

(١) تفسير القرآن العظيم: للإمام إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي - مكتبة دار التراث - القاهرة ج ٣ ص ٢٠٦.

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم
علماء الأجنة في القرن العشرين في البحث الذي ألقاه في المؤتمر
الطبي السعودي الثامن بالرياض ٢٤-٢٨ محرم ١٤٠٤هـ^(١).

المرحلة الرابعة: مرحلة نفخ الروح

لا يوجد خلاف بين العلماء في أن نفخ الروح يكون بعد مائة وعشرين يوماً، وذلك تمام أربعة أشهر ودخوله في الخامس^(٢).

قال تعالى: [وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ]^(٣).

وجه الدلالة:

قوله تعالى: [ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ] أي ثم نفخنا فيه الروح فتحرك وصار خلقاً آخر ذا سمع وبصر وإدراك وحركة واضطراب، وقيل: يعني ننقله من حال إلى حال إلى أن أخرج طفلاً ثم نشأ صغيراً ثم احتلم ثم صار شاباً ثم كهلاً ثم شيخاً ثم هرمًا^(٤).

وفي قوله تعالى: [فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ] يروي أن عمر بن الخطاب لما سمع صدر الآية إلى قوله تعالى [خَلْقًا آخَرَ] قال: فتبارك

(١) د/ محمد على البار: الجنين المشوه- مرجع سابق ص ٤٤-٤٦، ويراجع في ذلك: د/ محمد على البار: خلق الإنسان بين الطب والقرآن- الدار السعودية للنشر والتوزيع- جدة- الطبعة الحادية عشر ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م ص ٢١٣ وما بعدها.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٢ ص ٨.

(٣) سورة المؤمنون: الآيات (١٢، ١٣، ١٤).

(٤) تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٢٤٠-٢٤١.

الله أحسن الخالقين، فقال رسول الله ﷺ: "هكذا أنزلت"^(١).

تلك هي المراحل التي يمر بها الجنين في رحم أمه حتى تنفخ فيه الروح وقد دلت على هذه المراحل آيات كثيرة من القرآن الكريم، وأحاديث كثيرة من السنة النبوية، وقد سبق ذكرها.

ويذهب البعض^(٢) إلى أن الجنين قد أخضعه ربه خلال فترة الحمل لنوعين من التطور:

أحدهما: تطور مادي محسوس يمكن أن يلاحظ بالمشاهدة من أهل الاختصاص، وموضوعه العناصر المادية التي يتكون منها الجنين، وما يتعاقب عليها من نمو وتخليق وتسوية وتعديل وغير ذلك.

الثاني: تطور غير محسوس، ولا يخضع في ذاته لحس ولا مشاهدة ولا تجربة، وموضوعه مخلوق روحي، جمع الله تعالى بينه وبين تلك العناصر المادية من الإنسان في لحظة من اللحظات، وجعله مصدراً للأنشطة الإنسانية المتميزة، التي ميز بها الإنسان عن سائر الأحياء، كالتصور والتعقل والتخيل والإرادة والتفكير وغير ذلك، وقد سمي الله تعالى ورسوله هذا المخلوق بالروح.

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٢ ص ١١٠، أسباب النزول: للإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري- دراسة وتحقيق/ الدكتور: السيد الجميلي- دار الريان للتراث ص ٢٥٩، لباب النقول في أسباب النزول: للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي- بذيّل تفسير الجلالين- ط دار المعرفة- بيروت ص ٥١٩.

(٢) د/ محمد نعيم ياسين: أبحاث فقهية في قضايا طبية معاصرة- ط دار النفائس- الأردن- الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م ص ٥٣.

المطلب الثالث

المقصود بالجنين المشوه والأسباب المؤدية إلى ذلك

بعد بيان مفهوم الإجهاض، وكذلك مفهوم الجنين وأطواره المختلفة التي يمر بها في رحم أمه، وجدت من الأهمية بمكان أن أتكلم في هذا المبحث عن بيان المقصود بالجنين المشوه، وبيان الأسباب التي يمكن أن تؤدي إلى ذلك التشوه، حتى نتمكن من تحديد من هو الجنين المشوه والذي هو محل البحث، وبذلك يمكن أن نصل إلى معرفة مدى مشروعية إجهاض هذا الجنين، وهو ما سنعرفه تباعاً من خلال البحث إن شاء الله.

الفرع الأول

المقصود بالجنين المشوه

المشوه: هو من أصيب بعاهة غيرت خلقه^(١)، يقال: رجل أشوه: أي قبيح الوجه، شاه وجهه يشوه، وقد شوهه الله عز وجل فهو مشوه، شامت الوجوه تشوه شوهاً: قبحت، ورجل أشوه وامرأة شوهاً إذا كانت قبيحة، والاسم الشوهة، وكل شئ من الخلق لا يوافق بعضه بعضاً أشوه ومشوه.

والمشوه أيضاً: القبيح العقل، وقد شاه يشوه شوهاً وشوهة وشوه شوهاً فيهما^(٢) وبذلك يتضح لنا أن المقصود بالجنين المشوه هو من أصيب بعاهة في وجهه أو جسده غيرت خلقه أثناء فترة وجوده في بطن أمه.

(١) المعجم الوجيز ص ٣٥٥ مادة (شاه).

(٢) لسان العرب: ج ٤ ص ٢٣٦٥ مادة (شوه)، تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الزبيدي- منشورات مكتبة الحياة ج ٩ ص ٣٩٥ مادة (شوه)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري- تحقيق/ أحمد عبد الغفور عطار- دار العلم للملايين- بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ- ١٩٨٤ م ج ٦ ص ٢٢٣٨ مادة (شوه).

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم
ولمعرفة المقصود من التشوه بصورة أكثر وضوحاً فلابد من
الإشارة إلى المرحلة الأولى من مراحل تكوين الجنين والأسباب التي
يمكن أن تؤدي إلى ذلك التشوه.

بداية يتكون الجنين من التقاء الحيوان المنوي الذي أراده الله
سبحانه وتعالى أن يلحق البويضة أو الببيضة من بين آلاف الملايين
من الحيوانات التي يقذف بها الزوج داخل مهبل المرأة عند اللقاء
(وفي المتوسط يبلغ عدد الحيوانات المنوية في كل قذفة بحوالي ٥٠ -
٢٠٠ مليون) والببيضة التي حياها الله بعملية الإخصاب.

و يمر الإنسان في نموه داخل الرحم بأطوار عدة...منها النطفة
ثم العلقة ثم المضغة، ثم تظهر العظام وتكسي العظام بعد ذلك
باللحم...ثم تبدأ النشأة الأخرى..ويستمر النمو..ثم يخرج طفلاً سليماً
في ٩٩% من الحالات، ويخرج طفلاً معاقاً في حوالي ١% - ١,٥% من
الحالات.

والجنين في الأيام الأولى من حياته وبالتقريب في الأسابيع
الثمانية الأولى...وبدقة أكثر في ٤٥ يوم الأولى، يكون في مرحلة
تكون وتبلور فريدة وعظيمة، وهي أيضاً مرحلة حساسة جداً، قابلة
للتأثر لدى إصابتها بأي مؤثر خارجي أو داخلي، هذه المؤثرات قد
تفسد تكوين الجنين تماماً، أو قد تعطل جزءاً من حركة النمو والتكوين
مثل ظهور الأطراف أو الأعضاء، وهذه المرحلة تعتبر من أخطر
المراحل التي يمر بها الجنين، وهذا لا يعني أن حياة الأجنة داخل
الرحم بعد الأسابيع الأولى في مأمن من أن تحدث بها المؤثرات
الطارئة: تشوهات خلقية، بل إن احتمال إصابة الجنين بالتشوهات وارد

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم
حتى في الأسابيع الأخيرة من الحمل^(١).

الفرع الثاني

الأسباب أو المؤثرات التي تؤدي إلى تشوه الأجنة

قد تصاب الأم بعوامل أو مؤثرات خارجية تؤثر على حياة الجنين، أيضاً قد توجد عوامل أو مؤثرات داخلية وراثية لها نفس التأثير على الجنين:

أولاً: العوامل أو المؤثرات الخارجية.

العوامل أو المؤثرات الخارجية التي قد تحدث تشوهات بالأجنة كثيرة ومتعددة، توصل الأطباء إلى بعضها، والبعض الآخر لا يزال مجهولاً ولكن أثره محسوس.

ونذكر هنا على سبيل المثال لا الحصر بعضاً من تلك العوامل:

لو تعرضت الأم في الأسابيع الأولى من الحمل للإصابة ببعض الميكروبات القادرة على اختراق جدار الرحم والوصول إلى أنسجة الجنين النامي لأحدثت به خللاً قد يقضي عليه أو قد يترك به عاهة خلقية، مثال ذلك الحصبة الألمانية.

ومثال آخر: المواد الكيميائية والعقاقير مثل دواء الثاليدوميد^(١)

(١) د/ عبد الله حسين باسلامة: الجنين- تطورات- وتشوهات- بحث مطبوع ضمن كتاب: الجنين المشوه والأمراض الوراثية للدكتور/ البار- ص ٤٨٣ وما بعدها، د/ محمد علي البار: الجنين المشوه والأمراض الوراثية- مرجع سابق ص ٣٢٨.

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم

أو ما شابهه، أو التعرض للمواد المشعة، كل تلك العقاقير أثبتت فعاليتها في إحداث تشوهات بالجنين.

أيضاً إصابة الأم بمرض الزهري، أو تعرضها للأشعة السينية، أو الإدمان على المسكرات والمخدرات وربما التدخين كذلك.

ثانياً: العوامل أو المؤثرات الداخلية:

كما سبق القول من أنه قد تكون التشوهات الخلقية ناتجة عن عوامل داخلية موجودة في الجنين، أي في جذوره الأولى " في الحيوان المنوي أو البويضة"، ومن الأمثلة على ذلك: أن يكون الحيوان المنوي الذي اختاره الله سبحانه وتعالى لتلقيح تلك البويضة به خلل إما في شكله أو حجمه، أو عدد كروموزماته (صبغياته)، أو تكون البويضة نفسها هي حاملة الخلل أو كليهما.

(١) دواء الثاليدومايد: ويطلق عليه البعض (الثاليدوميد): هذا العقار المهدئ الذي أنتجته إحدى الشركات الدوائية الألمانية تسبب في كارثة مرعبة لآلاف الأطفال الذين ولدوا بأطراف مبتورة أو بدون أطراف.

وقد كان هذا الدواء حسب زعم الشركة مثالياً في تأثيره حيث كان يهدئ المرأة الحامل دون أن يسبب لها أي أضرار، وقد لاحظ بعض الأطباء ولادة أطفال بدون أطراف عندما كانت الأمهات قد استعملن هذا العقار أثناء الحمل.

وبدأت التقارير ترد وتنتشر في المجلات الطبية وتؤكد ذلك فاعترفت الشركة ودفعت آلاف الملايين من الدولارات تعويضاً لأباء وأمهات هؤلاء الأطفال المعوقين وسحبت العقار من الأسواق سنة ١٩٦٢م.

ولا تتمثل التشوهات فقط في وجود طفل بدون أطراف أو أطراف مبتورة فحسب، ولكن هناك أيضاً تشوهات خلقية في القلب وفي الجهاز الهضمي وتشوه خلقي في الأذن، ويكون ذلك مصحوباً بوجود فتق سري كبير - يراجع في ذلك: د/ محمد على البار: الجنين المشوه والأمراض الوراثية - مرجع سابق - ص ١١٨.

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم

وهذه العوامل الداخلية هي التي يرجع السبب فيها إلى عامل الوراثة، والوراثة هنا قد تتعدى الأبوين إلى الأجداد^(١).

وتجدر الإشارة إلى أن التشوهات الخلقية التي يمكن أن يُصاب بها الإنسان جنيناً أولاً ثم طفلاً بعد ذلك كثيرة ومتعددة ويمكن حصرها في ثلاث مجموعات كبيرة :

المجموعة الأولى:

تشوهات أو نواقص خلقية كبيرة تقضي على حياة الجنين مبكراً وبالتالي يجهض الحمل وهي من أهم أسباب الإجهاض التلقائي عند الحوامل.

المجموعة الثانية:

تشوهات خلقية كبيرة مثل التي تصيب الجهاز العصبي وروافده، أو القلب والأوعية الدموية، وجدار البطن والجهاز البولي..الخ.

بعض هذه التشوهات تكون واضحة بحيث يمكن رؤيتها والجنين لا يزال داخل الرحم، وتكون ظاهرة للعيان فور ولادة الجنين.

وبعض هذه التشوهات تقضي على حياة الجنين داخل الرحم أو فور ولادته، ولا يمكن للحياة أن تستمر معها (مثل نقص نمو الجمجمة أو المخ أو انسداد القصبة الهوائية)، والبعض الآخر يمكن للطفل أن يواصل الحياة بها ولكن تتطلب عناية فائقة وهو بتلك التشوهات يعيش حياة معطلة معتمدة على الغير، ولحسن الحظ وذلك من فضل الله سبحانه وتعالى على الناس أن هذا النوع من التشوهات

(١) د/ عبد الله باسلامة: المرجع السابق ص ٤٨٤ وما بعدها، د/ محمد على البار: المرجع السابق ص ٧١ وما بعدها.

أقل حدوثاً من الأنواع الأخرى.

المجموعة الثالثة:

تشوهات أو نواقص خلقية لا تعطل الحياة ولا تقضي على الأجنة ويمكن للطفل والإنسان أن يعيش بها ومعها، ويمكن معالجة البعض منها.

مثال ذلك: خلل في الأنزيمات، أو خلل في المناعة داخل الجسم، أو خلل في تخثر الدم، أو عمى الألوان، أو ثقب في القلب، أو نقص في نمو الدماغ وبالتالي قصور في التفكير والذكاء، الخ (تخلف عقلي).

ومن الجدير بالذكر أن هناك أكثر من ١٠٧ مرضاً وراثياً ينتقل إلى الجنين من أسرته، ووجد أن هناك أكثر من ٢٠% من الأطفال عند ولادتهم يكونون مصابين بنوع ما من تلك الأمراض الوراثية البسيطة نسبياً^(١).

(١) د/ عبد الله باسلامة: الجنين- تطورات- وتشوهات- مرجع سابق- ص ٨٥ وما بعدها.

المبحث الثاني

حكم الإجهاض بصفة عامة

تمهيد:

الناظر في أحكام الشريعة الإسلامية لا يخفى عليه مدى محافظة الشريعة الإسلامية على الجنين في جميع مراحل تطوره داخل بطن أمه بداية من كونه نطفة وحتى كونه جنيناً كاملاً الأعضاء بعد نفخ الروح فيه، بل وجرمت كل اعتداء يقع عليه وعاقبت عليه.

ولقد بلغت حماية الشريعة الإسلامية للمرأة الحامل، أياً كان سبب الحمل حداً لم ترق إليه شريعة دينية سابقة - ولا قواطين وضعية لاحقة - إذ قررت الشريعة الإسلامية تأجيل إقامة الحدود على مستحقيها من النساء إن كن حوامل فلا رجم ولا جلد إلا بعد أن تضع المرأة حملها^(١).

وحقيقة الأمر أن الإجهاض لا يخلو من أن يكون قبل نفخ الروح، أو بعد نفخ الروح، وبناء على ذلك فإتني سوف أقوم بمشينة الله تعالى ببيان حكم الإجهاض على هذا النحو، وذلك في مطلبين اثنين:

المطلب الأول: الإجهاض قبل نفخ الروح.

المطلب الثاني: الإجهاض بعد نفخ الروح.

(١) د/ عبد الرحيم صدقي: إجهاض المرأة لنفسها- دراسة تأصيلية مقارنة ص ٦٦ بتصرف- مكتبة النهضة العربية.

المطلب الأول

الإجهاض قبل نفخ الروح

الناظر في كتب المذاهب الفقهية يجد أن الفقهاء قد اختلفوا في حكم إجهاض الجنين الذي لم تنفخ فيه الروح، ولم يبلغ أربعة أشهر، بل قد تداخلت الآراء بعضها في بعض، حتى أنك أخي القارئ الكريم تجد الخلاف بين فقهاء المذهب الواحد في هذه المسألة، ولعل السبب في ذلك الخلاف هو عدم وجود نصوص مباشرة من الكتاب والسنة تعالج هذه المسألة، وعدم وجود أقوال قاطعة لأئمة المذاهب الفقهية، ومن ثم كانت هذه المسألة محل اجتهد للفقهاء، وبناء على ذلك فإتني سوف أقوم بمشينة الله تعالى في هذا المطلب بعرض كل مذهب من المذاهب الفقهية منفرداً حتى نتعرف على الأقوال الواردة في كل مذهب على حدة:

أولاً: مذهب الحنفية: اختلف فقهاء الحنفية في ذلك على عدة أقوال يتضح فيما يأتي:

القول الأول: المعتمد في مذهب الحنفية هو جواز الإجهاض قبل نفخ الروح مطلقاً، ودون التوقف على إذن الزوج:

جاء في حاشية ابن عابدين على الدر المختار: "قال في النهر: هل يباح الإسقاط بعد الحمل؟ نعم يباح ما لم يتخلق منه شيء، ولن يكون ذلك إلا بعد مائة وعشرين يوماً".

ويعلق ابن عابدين على ذلك بقوله: "وهذا يقتضي أنهم أرادوا بالتخليق نفخ الروح، وإلا فهو غلط، لأن التخليق يتحقق بالمشاهدة قبل هذه المدة".

ثم يشير ابن عابدين أن هذه الإباحة غير متوقفة على إذن الزوج، حيث يقول: "وإطلاقهم يفيد عدم توقف جواز إسقاطها قبل المدة المذكورة على إذن الزوج. أهـ" (١).

القول الثاني: ذهب بعض فقهاء الحنفية إلى إباحة الإجهاض قبل نفخ الروح، إذا كان ذلك بإذن الزوج والزوجة:

وعلى ذلك فإنه يباح للمرأة للإسقاط ما دام أن الحمل لم يتخلق منه شيء ولم يخلق له عضو، وقد نقل ابن عابدين عن عقد الفراند: "يباح لها في استئزال الدم ما دام الحمل مضغة أو علقة، ولم يخلق له عضو، وقدروا تلك المدة بمائة وعشرين يوماً، وإنما أباحوا ذلك لأنه ليس بآدمي أهـ".

ثم يعلق ابن عابدين على ذلك قائلاً: "لكن يشكل على ذلك قول البحر: إن المشاهد ظهور خلقه قبل هذه المدة، وهو موافق لما في بعض روايات الصحيح "إذا مر بالنطفة اثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكاً فصورها، وخلق سمعها وبصرها وجلدّها"، وأيضاً موافق لما ذكره الأطباء".

فقد ذكر الشيخ داود الأنطاكي في تذكرته: أنه يتحول عظاماً مخططة في اثنين وثلاثين يوماً إلى خمسين، ثم يجتذب الغذاء ويكتسي اللحم إلى خمس وسبعين، ثم تظهر فيه الغاذية والنامية ويكون كالنبات

(١) حاشية رد المحتار على الدر المختار ج ٣ ص ١٧٦، شرح فتح القدير: للشيخ كمال الدين محمود بن عبد الواحد المعروف بابن الهمام ج ٣ ص ٢٧٤ ط دار إحياء التراث العربي، البحر الرائق شرح كنز الدقائق: للعلامة زين الدين بن نجيم الحنفي ج ٣ ص ٢١٥ دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - الطبعة الثانية، تبين الحقائق شرح كنز الدقائق ج ٢ ص ١٦٦.

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم

إلى نحو المائة، ثم يكون كالحیوان النائم إلى عشرين بعدها، فتنفخ فيه الروح الحقيقية الإنسانية أ هـ^(١).

وبذلك يتضح أن أصحاب هذا القول يجوزون الإجهاض قبل نفخ الروح بصفة مطلقة، وسواء أكان ذلك بعذر أم بغير عذر، إلا أنهم اشترطوا أن يكون ذلك بموافقة الزوج والزوجة، وذلك لأن لكل منهما حق في الجنين، فإذا قام بالإسقاط أجنبى عنهما وبدون إذن منهما فيكون قد ارتكب جريمة على الأم يحاسب عليها، أيضاً إذا قامت الزوجة بإجهاض نفسها دون إذن الزوج فتكون بذلك آثمة، ويجب عليها أن تعوض الزوج، حتى ولو لم تنفخ الروح في الجنين، لأنها فوتت على الزوج حقه في الجنين.

جاء في حاشية ابن عابدين: "ولو أمرت امرأة - أى أمرت الزوجة غيرها لم تضمن المأمورة، والظاهر أن عدم الضمان بعد أن أذن لها زوجها في الإسقاط ... وإلا فمجرد أمر الأم لا يكون سبباً لسقوط حق الأب وهو ظاهر ... ونفى الضمان عن المأمورة لا يلزم منه نفيه عن الأمرة إذا لم يأذن لها زوجها. أ هـ^(٢).

القول الثالث: جواز الإجهاض قبل نفخ الروح إذا كان لعذر ولكن مع الكراهة.

ومثل الحنفية للعذر الذي يجوز من أجله إجهاض الجنين قبل نفخ الروح: أن ينقطع لبن الأم بعد ظهور الحمل، ولها في نفس الوقت طفل

(١) حاشية رد المحتار لابن عابدين: ج ١ ص ٣٠٢.

(٢) حاشية ابن عابدين: ج ٦ ص ٥٩١.

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم
رضيع، وليس لأبى الصبى ما يستأجر به من يرضعه ويخاف هلاكه^(١).

القول الرابع: يكره الإجهاض قبل نفخ الروح فى الجنين مطلقاً:

جاء فى حاشية ابن عابدين: " ونقل عن الذخيرة لو أرادت الإلقاء قبل
مضى زمن ينفخ فيه الروح هل يباح لها ذلك أم لا؟ اختلفوا فيه، وكان
الفقيه على بن موسى يقول: أنه يكره، فإن الماء بعد ما وقع فى الرحم
مآله الحياة فيكون له حكم الحياة. أهـ^(٢).

وبذلك يتضح أن الفقيه على بن موسى من الحنفية يرى كراهة
إجهاض الجنين قبل نفخ الروح، والعلة فى ذلك أن الماء بعد ما وقع
فى الرحم أصبح مآله إلى الحياة، فيكون له حكم الحياة.

ويبدو من كلام الفقيه على بن موسى أن الكراهة هنا كراهة
تحريمية، لأنه قاس ذلك على بيضة صيد الحرم، فالمحرم لو كسر
بيض الصيد ضمنه لأنه أصل الصيد، فلما كان يؤخذ بالجزاء فلا أقل
من أن يلحقها إثم هنا إذا أسقطت بغير عذر^(٣).

ثانياً: مذهب المالكية:

الناظر فى مذهب المالكية يتبين له أنهم اختلفوا فى حكم إجهاض
الجنين قبل نفخ الروح وذلك على أقوال متعددة نعرض لها تباعاً إن
شاء الله تعالى:

(١) حاشية ابن عابدين: حـ ٣ ص ١٧٦، حاشية منحة الخالق على البحر الرائق:
لابن عابدين - هامش البحر الرائق حـ ٣ ص ٢١٥، دار المعرفة - بيروت
- الطبعة الثانية.

(٢) حاشية ابن عابدين: حـ ٣ ص ١٧٦، حاشية منحة الخالق على البحر الرائق:
حـ ٣ ص ٢١٥.

(٣) المصادر السابقة.

القول الأول:

وهو المعتمد عند جمهور المالكية أنه يحرم الإجهاض قبل نفخ الروح ولو قبل الأربعين يوماً ، أى بعد استقرار المنى فى الرحم:

يقول فى ذلك الشيخ الدردير - رحمه الله -: "لا يجوز إخراج المنى المتكون فى الرحم ولو قبل الأربعين يوماً، وإذا نفخت فيه الروح حرم إجماعاً. أهـ^(١).

ويعلق صاحب حاشية الدسوقي على ذلك بقوله: "هذا هو المعتمد"^(٢).

يقول فى ذلك أيضاً الشيخ/ محمد عlish: " إذا أمسك الرحم المنى فلا يجوز للزوجين ولا لأحدهما ولا للسيد التسبب فى إسقاطه قبل التخلق على المشهور ولا بعده اتفاقاً. أهـ"^(٣).

ويقول فى موضع آخر: " قال فى المعيار: إن المنصوص لأئمتنا رضوان الله تعالى عليهم المنع من استعمال ما يبرد الرحم أو يستخرج ما هو داخل الرحم من المنى"^(٤).

ونقل البعض عن ابن العربي - رحمه الله - أن للولد أحوال:

حال قبل الوجود ينقطع فيها بالعزل، وهو جائز، وحال بعد قبض الرحم على المنى، فلا يجوز لأحد التعرض له بالقطع من التولد،

(١) الشرح الكبير بهامش حاشية الدسوقي: ج ٢ ص ٢٦٦-٢٦٧، قوانين الأحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهية : للإمام محمد بن أحمد بن جزى المالكي- تحقيق/ الشيخ/ عبدالرحمن حسن محمود - عالم الفكر - الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ص ٢١١، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل: للإمام / الحطاب - دار الفكر - الطبعة الثانية ١٣٩٨ هـ - ج ٣ ص ٤٧٧.

(٢) حاشية الدسوقي ج ٢ ص ٢٦٧.

(٣) فتح العلي المالك ج ١ ص ٣٩٩.

(٤) المصدر السابق ج ١ ص ٤٠٠.

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم

كما يفعله السفلة في سقي الخدم عند استمساك الطمث الأموية التي ترخيه فيسيل المنى معه، فتقطع الولادة، وحال بعد تخلقه قبل أن تنفخ فيه الروح، وهذا أمثل في التحريم، لما في الأثر من أن السقط يظل منبطحاً على باب الجنة يقول لا أدخل حتى يدخل أبواي، فأما إذا نفخ فيه الروح فهو قتل نفس بلا خلاف أ هـ^(١).

بناء على ما سبق فإنه يتبين أن جمهور المالكية وهم أصحاب القول السابق ذكره يأخذون بالتفاوت في الحرمة وشدة العقوبة كلما تقدمت المراحل العمرية للجنين، يفهم ذلك من كلام ابن العربي السابق ذكره حيث قسم مراحل الجنين العمرية إلى ثلاثة أقسام، حتى وصل إلى مرحلة نفخ الروح، ومما يدل على ذلك أيضاً قول الفقيه ابن جزي المالكي: "وإذا قبض الرحم المنى لم يجز التعرض له، وأشد من ذلك إذا تخلق، وأشد من ذلك إذا نفخ فيه الروح فإنه قتل إجماعاً أ هـ^(٢)".

فابن جزي المالكي منع التعرض للمنى إذا استقر في الرحم، وأيضاً تقدم ذكر كلام الشيخ الدردير من عدم جواز إخراج المنى قبل الأربعين يوماً.

فهم بذلك يشيرون بقولهم قبل الأربعين يوماً إلى منع ذلك، ولو كان ما في الرحم لم ينتقل من الطور الأول وهو النطفة إلى الأطوار التالية^(٣).

(١) حاشية المدني على كنون بهامش حاشية الرهوني: ط دار الفكر- بيروت ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م. ج ٣ ص ٢٦٤، فتح العلي المالک ج ١ ص ٤٠٠.

(٢) القوانين الفقهية لابن جزي: ص ٢١١.

(٣) د/ محمد سلام مذكور: الجنين والأحكام المتعلقة به في الفقه الإسلامي دار النهضة العربية ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م ص ٣٠٢.

القول الثاني:

ذهب بعض المالكية إلى القول بكره إجهاض الجنين أو المني بعد استقراره في الرحم قبل الأربعين يوماً، وأما بعد ذلك فهو باقٍ على أصل الحرمة.

يقول في ذلك الشيخ ابن عرفة الدسوقي: "وقيل يكره إخراجُه قبل الأربعين"^(١).

وبهذا يتبين أن من ذهب إلى هذا القول فإنه يرى جواز التسبب لإسقاط النطفة، وإن كان ذلك مكروهاً، وتحديد الجواز بما كان قبل الأربعين، يقتضي أن ما استقر في الرحم إلى الأربعين فأكثر، وهما المرحلتان التاليتان لذلك - العلقة والمضغة - يحرم التسبب لإسقاطهما^(٢).

القول الثالث:

ذهب الإمام اللخمي المالكي إلى جواز الإجهاض قبل الأربعين ولا شيء فيه.

جاء في كتاب مواهب الجليل: "وأما التسبب في إسقاط الماء قبل أربعين يوماً من الوطء، فقال اللخمي جائز أ هـ"^(٣).

وجاء في حاشية المدني على كنون: "وانفرد اللخمي فأجاز استخراج ما في داخل الرحم من الماء قبل الأربعين يوماً، ووافق

(١) حاشية الدسوقي: ج ٢ ص ٢٦٧.

(٢) د/ عبد الفتاح محمود إدريس: الإجهاض من منظور إسلامي - الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م - بدون ناشر ص ٢٨.

(٣) مواهب الجليل للحطاب: ج ٣ ص ٤٧٧، فتح العلي المالكي: ج ١ ص ٣٩٩.

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم
الجماعة فيما فوقها أ هـ^(١).

وبذلك يتبين أن الفقيه المالكي الإمام اللخمي يرى إباحة
الإجهاض قبل الأربعين يوماً الأولى من الوطاء.
ومع ذلك فإنني أرى أن الجواز الذي قال به اللخمي للمالكي
ليس على سبيل الإطلاق، وإنما الجواز مع الكراهة، لأن الرأي للراجح
والمعتمد في المذهب هو المنع.

القول الرابع:

يذهب البعض من فقهاء المالكية إلى جواز إسقاط الجنين قبل
نفخ الروح فيه، وذلك في حالة ما إذا كان الجنين نتاج الزنى، وبخاصة
إذا خافت المرأة على نفسها من القتل إن ظهر حملها.
جاء في كتاب فتح العلي المالكي: "وظاهرهما أيضاً ولو ماء زنا،
وينبغي تقييده خصوصاً إن خافت القتل بظهوره أ هـ^(٢)."

ثالثاً: مذهب الشافعية

بالبحث في كتب السادة الشافعية تبين لنا أن هناك اختلاف وقع
بينهم في مسألة الإجهاض قبل نفخ الروح، فمنهم من ذهب إلى الحرمة
المطلقة، ومنهم من ذهب إلى الكراهة، والبعض ذهب إلى الإباحة
المطلقة، والبعض الآخر ذهب إلى الإباحة لعذر، وسوف نعرض لذلك
بالتفصيل إن شاء الله:

(١) حاشية المدني على كنون ج ٣ ص ٢٦٤.

(٢) فتح العلي المالكي ج ١ ص ٣٩٩.

تحريم الإجهاض مطلقاً، وهذا الرأي تبناه الإمام الغزالي - رحمه الله - حيث يقول في كتابه الإحياء: "وليس هذا - أي العزل - كالإجهاض والوادة، لأن ذلك جنائية على موجود حاصل، وله أيضاً مراتب، وأول مراتب الوجود أن تقع النطفة في الرحم وتختلط بماء المرأة وتستعد لقبول الحياة وإفساد ذلك جنائية، فإن صارت مضغة وعلفة كانت الجنائية أفحش، وإن نفخ فيه الروح واستوت الخلقة ازدادت الجنائية تفاحشاً، ومنتهى التفاحش في الجنائية بعد الانفصال حياً. أ هـ" (١).

وبذلك يتبين أن الإمام الغزالي - رحمه الله - يرى حرمة الإجهاض ودخوله تحت معنى الجنائية في كل الأطوار والأحوال، ومناط حرمة الإسقاط في نظره ليس دخول النطفة في أول أطوار التخلق، وإنما هو تكامل استعداد النطفة للاتجاه إلى التخلق والتحول إلى كائن بشري، وإنما يتكامل هذا الاستعداد عند تلاقي ماء الرجل والمرأة، أي عند تلاقح بويضتهما، فمنذ تلك اللحظة تدخل النطفة في بوتقة الانصهار والسير في مراحل الكينونة والحياة، فمن أجل ذلك كان الاعتداء على تلك النطفة بالإسقاط بعد دخولها في هذه البوتقة - قطعاً لسبيل حياة في نظره، وعدواناً على كائن بشري موجود حكماً (٢).

(١) إحياء علوم الدين: للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي - تحقيق/ الشحات الطحان - عبد الله المنشاوي - دار الحرم للتراث - الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م ج ٢ ص ٧٥.

(٢) مسألة تحديد النسل وقاية وعلاجاً: د/ محمد سعيد رمضان البوطي - مكتبة الفارابي - الطبعة الثانية ص ٧٥-٧٦.

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم

وبذلك يتبين أن أصحاب هذا القول يذهبون إلى حرمة الإجهاض مطلقاً قبل نفخ الروح، ويؤكد ذلك الشيخ الجمل حيث يقول في حاشيته: "اختلفوا- أي الشافعية- في التسبب لإسقاط ما لم يصل لحد نفخ الروح فيه وهو مائة وعشرون يوماً، والذي يتجه وفقاً لابن العماد وغيره الحرمة. أ هـ"^(١).

القول الثاني:

يذهب البعض من فقهاء الشافعية إلى القول بكراهة إجهاض الجنين قبل نفخ الروح فيه، وصرح بذلك الإمام الرملي من الشافعية، حيث يقول: "لا يقال في الإجهاض قبل نفخ الروح- أنه خلاف الأولى، بل محتمل للتنزيه والتحريم، ويقوي التحريم فيما قرب من زمن النفخ لأنه جريمة. أ هـ"^(٢).

وبذلك يتبين أن كلام الإمام الرملي يبدو منه أن الكراهة هنا للتنزيه والتحريم، وذلك إذا لم تنفخ الروح في الجنين، أما إذا نفخت فيه الروح فلا شك أن ذلك يُعد جريمة يعاقب عليها الشرع.

القول الثالث:

يرى أصحاب هذا القول من فقهاء الشافعية أن الإجهاض قبل نفخ الروح مباح مطلقاً، سواء أكان ذلك لعذر أو لغير عذر.

وممن ذهب إلى ذلك من الشافعية العلامة/ أبي بكر بن أبي سعيد الفراتي حينما سأله الكرابيسي عن: رجل سقى جاريته شرباً

(١) حاشية الشيخ سليمان الجمل على شرح المنهج: للشيخ/ زكريا الأنصاري- ط دار الفكر ج٤ ص٤٤٦.

(٢) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج: للعلامة/ محمد بن أبي العباس بن شهاب الدين الرملي- مطبعة مصطفى البابي الحلبي- الطبعة الأخيرة ١٣٨٦ هـ ١٩٦٧ م ج٥ ص٤٤٢.

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم

لتسقط ولدها، فقال: ما دامت نطفة أو علقة فواسع له إن شاء الله تعالى. أ هـ^(١).

وممن قال بذلك الشيخ قليوبي: "نعم يجوز القاؤه ولو بدواء قبل نفخ الروح فيه، خلافاً للغزالي. أ هـ^(٢)."

وصرح بذلك أيضاً الإمام الرملي في فتاويه حيث يقول عندما سئل عن حكم استعمال ما يلقي به الحمل ما لم تنفخ فيه الروح فأجاب: "لا يحرم استعمال ما يلقي ما لم ينفخ فيه الروح، وإن حرم الدواء لقطع الحبل لأدائه إلى قطع النسل. أ هـ^(٣)."

ثم يؤكد على أن هذا الرأي هو الأوسع عند الشافعية فيقول: "والراجح تحريمه بعد نفخ الروح مطلقاً، وجوازه قبله. أ هـ^(٤)."

القول الرابع:

ذهب البعض من فقهاء الشافعية إلى القول بإباحة الإجهاض قبل نفخ الروح إذا كان ذلك لعذر.

ومن الأعداء عند الشافعية ما ذكر صاحب الإقناع: "ولو دعتها ضرورة إلى شرب دواء فينبغي كما قاله الزركشي أنها لا تضمن بسببه، وليس من الضرورة الصوم ولو في رمضان إذا خشيت منه الإجهاض، فإذا فعلته وأجهضت ضمنته. أ هـ^(٥)."

(١) نهاية المحتاج ج ٨ ص ٤٤٢.

(٢) حاشية قليوبي على شرح المحلى على المنهاج ج ٤ ص ١٦٠.

(٣) فتاوى العلامة شمس الدين الرملي: بهامش الفتاوى الكبرى الفقهية لابن حجر الهيتمي - دار الكتب العلمية بيروت ط ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ج ٤ ص ٢٠٣.

(٤) نهاية المحتاج ج ٨ ص ٤٤٣.

(٥) الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع: ج ٢ ص ١٧١.

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم

ومما هو جدير بالذكر أن بعض الشافعية مثلوا للأعذار التي تبيح الإجهاض قبل نفخ الروح بما إذا كان الحمل ناتجاً من الزنى، يدل على ذلك ما جاء في نهاية المحتاج: "نعم لو كانت النطفة من زنى فقد يتخيل الجواز، فلو تركت حتى نفخ فيها فلا شك في التحريم. أ هـ" (١).

وبناء على ذلك يتضح من النص السابق أن قوله "فقد يتخيل الجواز" لا يدل على الجزم بالإباحة، وإنما يبدو من النص أن فيه تردد، وإن أرادوا الجواز بذلك على أساس أن ذلك عذر يبيح الإجهاض، فربما نظروا إلى ما يترتب على بقاء هذا الحمل من الفضيحة والعار.

إلا أنه يمكن مناقشة ذلك: بأن الشريعة الغراء وإن استعظمت جريمة الزنى وأنزلت بالزاني أو الزانية العقوبة الشديدة رجماً حتى الموت للمحصن، وجلداً لغير المحصن، إلا أنها لم تهدر حق الحياة للجنين الحاصل من نكاح غير مشروع ومن أجل ذلك منعت إقامة الحد على الزانية حتى تلد حملها.

ومما يدل على ذلك قصة الغامدية التي لا تخفي على الكثير من الناس، فالنبي ﷺ وهو الرحمة المهداة قد امتنع عن تطبيق حد الزنى عليها حين علم أنها حامل من الزنى.

والرواية كما أخرجها الإمام مسلم رحمه الله: عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: جاءت الغامدية فقالت: يا رسول الله إني قد زنيت فطهرني، وإنه ردها، فلما كان الغد قالت: يا رسول الله لم تردني؟ لعنك

(١) نهاية المحتاج: ج ٨ ص ٤٤٢.

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم

أن تردني كما رددت ماعزًا، فوالله إني لحبلى، قال: "إمّا لا" (١) فاذهبي حتى تلدي"، فلما ولدت أنته بالصبي في خرقة، قالت: هذا قد ولدته، قال: "اذهبي فأرضعيه حتى تفضميه"، فلما فطمته أنته بالصبي في يده كسرة خبز، فقالت: هذا يا نبي الله قد فطمته وقد أكل الطعام، فدفع الصبي إلى رجل من المسلمين، ثم أمر بها فحفر لها إلى صدرها، وأمر الناس فرجموها، فيقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها، فتتضح الدم على وجه خالد، فسبها، فسمع نبي الله ﷺ سبه إياها فقال: "مهلاً يا خالد، فو الذي نفسي بيده لقد تابت توبة، لو تابها صاحب مكس (٢) لغفر له" ثم أمر بها فصلى عليها ودفنت. أ هـ (٣).

وبذلك يتبين أن النبي ﷺ ما أخر إقامة الحد عليها إلا من أجل المحافظة على حياة حملها مع أنه من الزنى، فالجنين من الزنى كالجنين من النكاح الصحيح بالنسبة لحق الحياة والبقاء، فإما أن يجوز الإجهاض فيهما معاً قبل نفخ الروح، وإما أن يمنع فيهما أيضاً (٤).

ومما لا شك فيه أن النبي ﷺ لا يؤخر البيان عن وقت الحاجة، لأنه لو جاز للمرأة التي حملت سفاحاً أن تجهض جنينها قبل نفخ الروح فيه

(١) إما لا: معنى ذلك: إذا أبيت أن تستري على نفسك وتتوبي وترجعني عن قولك، فاذهبي حتى تلدي فترجمين بعد ذلك- شرح النووي: للإمام محي الدين أبي زكريا النووي على صحيح مسلم- مكتبة الإيمان ج٦ ص ١٨١.

(٢) مكس: المكس من أقبح المعاصي والذنوب والموبقات، وذلك لكثرة مطالبات الناس له وظلاماتهم عنده، وتكرر ذلك منه وانتهاكه للناس وأخذ أموالهم بغير حقها وصرفها في غير وجهها- شرح النووي على صحيح مسلم ج٦ ص ١٨١.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ج٦ ص ١٧٤-١٧٥ رقم ١٦٩٥/٢٢ باب من اعترف على نفسه بالزنى من كتاب الحدود.

(٤) د/ عباس شومان: إجهاض الحمل وما يترتب عليه من أحكام في الشريعة الإسلامية- الدار الثقافية للنشر بالقاهرة- الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ- ١٩٩٩ م ص ٥٣ وما بعدها.

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم

لسأله النبي ﷺ عن مدة الحمل، لكنه ﷺ لم يسألها عن ذلك، فدل ذلك على حرمة إجهاض الحمل الناتج من الزنى سواء في ذلك قبل نفخ الروح أو بعدها.

رابعاً: مذهب الحنابلة

الناظر في كتب السادة الحنابلة يجد أنهم كغيرهم من بقية الفقهاء قد وقع الخلاف فيما بينهم في مسألة إجهاض الجنين قبل نفخ الروح فيه، ويمكن حصر وجهة نظرهم في ثلاثة أقوال أعرض لها تباعاً:

القول الأول:

يذهب البعض من فقهاء الحنابلة إلى أن إجهاض الجنين قبل نفخ الروح فيه جائز في مرحلة النطفة، وهي المرحلة الأولى من مراحل تكوين الجنين، ويعتبر هذا الرأي هو الراجح في المذهب الحنبلي.

يقول في ذلك العلامة ابن قدامة الحنبلي: "وكذلك لم يجب ضمانه إذا لم يظهر، فإن أسقطت ما ليس فيه صورة آدمي فلا شيء فيه، لأننا لا نعلم أنه جنين، وإن ألفت مضغة فشهد ثقات من القوابل أن فيه صورة خفية ففيه غرة، وإن شهدت أنه مبتدأ خلق آدمي لو بقي تصور ففيه وجهان: أحدهما: لا شيء فيه لأنه لم يتصور فلم يجب فيه كالعلقة، ولأن الأصل براءة الذمة فلا نشغلها بالشك، والثاني: فيه غرة لأنه مبتدأ خلق آدمي أشبه ما لو تصور، وهذا يبطل بالنطفة والعلقة. أ هـ" (١).

(١) المغني لابن قدامة ج ٩ ص ٥٤٠، كشف القناع ج ٦ ص ٢٤، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف للمرداوي ج ١ ص ٣٦٠ وجاء فيه: "يجوز شرب دواء لإسقاط نطفة أ هـ"، شرح منتهى الإرادات ج ١ ص ١١٥.

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم

ويؤكد ذلك ابن رجب الحنبلي حيث يقول: "وقد صرح أصحابنا بأنه إذا صار الولد علقه لم يجز للمرأة إسقاطه لأنه ولد انعقد، بخلاف النطفة فإنها لم تنعقد بعد وقد لا تنعقد ولدًا. أ هـ" (١).

القول الثاني:

يذهب أصحاب هذا القول إلى جواز إجهاض الجنين قبل نفخ الروح فيه مطلقاً، أي سواء أكان ذلك في المراحل الأولى أو غيرها.

يؤكد ذلك ما نص عليه صاحب الإنصاف: "وقال في الفروع: وظاهر كلام ابن عقيل في الفنون: أنه يجوز إسقاطه قبل أن تنفخ فيه الروح، قال: وله وجه. أ هـ" (٢).

أيضاً يقول في ذلك صاحب الفروع: "لأن ما لم تحله الروح لا يبعث، فيؤخذ منه لا يحرم إسقاطه. أ هـ" (٣).

القول الثالث:

يذهب أصحاب هذا القول إلى حرمة إجهاض الجنين قبل نفخ الروح فيه مطلقاً.

ذهب إلى ذلك القول من فقهاء الحنابلة ابن الجوزي الحنبلي حيث يقول: "لما كان موضوع النكاح لطلب الولد، وليس من كل الماء يكون الولد، فإذا تكوّن فقد حصل المقصود من النكاح، فتعتمد إسقاطه مخالف لمراد الحكمة، إلا أنه إن كان ذلك في أول الحمل، قبل نفخ

(١) جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي ص ٥٦.

(٢) الإنصاف ج ١ ص ٣٦٠.

(٣) الفروع لابن مفلح ج ١ ص ٢٨١.

الروح كان فيه إثم كبير، لأنه مترقى إلى الكمال وسار إلى التمام. أ هـ^(١).

ويؤكد ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - حينما سئل عن الإسقاط قال: "إسقاط الحمل حرام بإجماع المسلمين. أ هـ^(٢)".

خامساً: مذهب الظاهرية

يصور ابن حزم الظاهري - رحمه الله - مذهب الظاهرية حيث يقول: "من ضرب حاملاً فأسقطت جنيناً، فإن كان قبل الأربعة أشهر قبل تمامها فلا كفارة في ذلك لكن الغرة واجبة فقط، لأن رسول الله ﷺ حكم بذلك، ولم يقتل أحداً، لكن أسقط جنيناً فقط، وإذا لم يقتل أحداً لا خطأ ولا عمداً فلا كفارة في ذلك، إذ لا كفارة إلا في قتل الخطأ، ولا يقتل إلا ذو روح، وهذا لم ينفخ فيه الروح بعد. أ هـ^(٣)".

من الملاحظ هنا أن الإمام ابن حزم يمكن أخذ قوله هنا على سبيل الحرمة، أي حرمة إجهاض الجنين قبل نفخ الروح فيه، حتى وإن كان لم يوجب فيه الكفارة، لأنه أوجب الغرة على من تسبب في ذلك، ولو كان الإجهاض قبل نفخ الروح عنده مباح لما أوجب فيه الغرة.

وإذا دقت النظر أخي القارئ الكريم في كلام ابن حزم تجده يرى في موضع آخر أن الغرة التي تجب في الجنين الذي لم ينفخ فيه

(١) أحكام النساء لابن الجوزي ص ٣٠٦، الإنصاف ج ١ ص ٣٦٠.

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية: جمع وترتيب/ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم - مؤسسة قرطبة - ج ٣٤ ص ١٦٠، الإنصاف ج ١ ص ٣٦٠ وجاء فيه: "وقال الشيخ تقي الدين والأحوط أن المرأة لا تستعمل دواء يمنع نفوذ المنى في مجاري الحبل. أ هـ"

(٣) المحلى لابن حزم الظاهري ج ١١ ص ٣٠.

الروح إنما تعطى لأمه، لأنه يعتبر الجنين في هذه الحالة كالعضو من الأم، ولم يوافق الفقهاء الذين ذهبوا إلى أن الغرة تكون للورثة، فهو يقول في ذلك: "أما قولهم: إن الغرة دية فهي كحكم الدية، وقد صح أن الدية موروثه على فرائض المواريث فالغرة كذلك، فإن هذا قياس، والقياس كله فاسد، ثم لو صح القياس يوماً ما، لكان هذا منه باطلاً... والجنين الذي لم ينفخ فيه الروح لم يقتل قط، فقياس دية من لم يقتل على دية من قتل باطل، لو كان القياس حقاً، لأنه قياس الشيء على ضده فبطل هذا القياس... وأما نحن فالفقهاء عندنا هو أن: الجنين إن تيقنا أنه تجاوز الحمل به مائة وعشرين ليلة فإن الغرة موروثه لورثته الذين كانوا يرثونه لو خرج حياً فمات على حكم المواريث، وإن لم يوقن أنه تجاوز الحمل به مائة ليلة وعشرين ليلة فالغرة لأمه فقط... فنحن على يقين من أنه لم يحيا قط، فإذا لم يحيا قط ولا كان له روح بعد ولا قتل وإنما هو ماء أو علقه من دم أو مضغة من عضل أو عظام ولحم فهو في كل ذلك بعض أمه. أ هـ" (١).

هذه النصوص التي نقلناها عن ابن حزم تبين رأيه بوضوح في حقيقة الإجهاض قبل نفخ الروح، وأنه لا يراه قتلاً لنفس بشرية مهما مضى من عمره، وإنما هو إسقاط جزء من الأم، ومع هذا فإن أحداً لا يمكنه أن يستنبط من كلامه أنه يبيح الإجهاض قبل نفخ الروح، بل إن نسبة القول بالتحريم إليه أولى من نسبة القول بالإباحة إليه، ذلك أنه وإن لم يعتبر هذا قتلاً، لكنه اعتبره فعلاً مستوجباً للضمان، والضمان لا يجب إلا في فعل فيه تفويت لمنفعة، وتفويت المنفعة من غير عذر

(١) المحلي: ج ١ ص ٢٣.

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم
موجب لتفويتها حرام^(١).

سادساً: مذهب الشيعة الزيدية

بالبحث في كتب الشيعة الزيدية تبين أنهم انقسموا في هذه
المسألة وهي إجهاض الجنين قبل نفخ الروح إلى رأيين:
الرأى الأول:

جواز إجهاض الجنين قبل نفخ الروح مطلقاً

يؤكد ذلك ما جاء في كتاب البحر الزخار: "وإذا جاز العزل جاز
تغيير النطفة والعلاقة والمضغة، إذ لا حرمة لجماد. أ هـ"^(٢).
ويقول في موضع آخر: "والأكثر: أنه لا شئ فيما لم يتبين فيه
التخلق والتخطيط كالمضغة والدم، إذ لم يقضي رسول الله ﷺ بالغرة إلا
في متخلق. أ هـ"^(٣).

الرأى الثاني:

ذهب البعض إلى حرمة إجهاض الجنين قبل نفخ الروح يدل
على ذلك ما ورد في كتاب البحر الزخار: "وذهب البعض: إلى أنه في
إلقاء النطفة عشرون ديناراً وفي العلاقة أربعون، وفي المضغة ستون،
وفي العظم ثمانون، وفي الجنين مائة دينار، إذ لزمّت الغرة في الميت
ولا حياة فيه، فلزمّت هذه المقادير فيه ناقصاً. أ هـ"^(٤).

(١) د/ محمد نعيم ياسين: أبحاث فقهية في قضايا طبية معاصرة- مرجع سابق-
ص ٢٠٨.

(٢) البحر الزخار ج ٤ ص ٨١.

(٣) البحر الزخار ج ٦ ص ٢٥٧.

(٤) المصدر السابق، الروضة الندية شرح الدرر البهية: للعلامة شمس الدين
جعفر بن أحمد بن يحيى عبد السلام- دار الندوة الجديدة- بيروت ج ٢ ص
٣١٣.

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم

وبذلك يتبين أنهم أوجبوا الضمان في إجهاض الجنين قبل نفخ الروح، وإن كانوا قد قسموا المقادير الواجبة على مراحل تطور أو تخلق الجنين قبل نفخ الروح، فلو كان ذلك مباحاً عندهم لما أوجبوا الضمان.

سابعاً: مذهب الشيعة الإمامية

الناظر في كتب الشيعة الإمامية يجد أن القول المعتمد عندهم هو حرمة إجهاض الجنين قبل نفخ الروح، لأنهم يوجبون الدية في الجنين الذي تم ولم تلجه الروح، ويقسمون الدية على مراتب النقل في الجنين الذي لم يتم بعد، يتبين ذلك من النصوص الآتية:

جاء في كتاب شرائع الإسلام: "دية الجنين المسلم الحر مائة دينار إذا تم ولم تلجه الروح، ذكراً كان أو أنثى.. أما النطفة فلا يتعلق بها إلا الدية وهي عشرون ديناراً بعد إلقائها في الرحم. أ هـ" (١).

وجاء في كتاب المبسوط: "ألقت مضغة عندنا فيه ثمانون ديناراً. أ هـ" (٢).

ثامناً: مذهب الإباضية

ذهب فقهاء الإباضية إلى القول بحرمة إجهاض الجنين قبل نفخ الروح، وأن من يتعمد فعله الضمان والإثم، يتضح ذلك مما يأتي:

(١) شرائع الإسلام ج ٢ ص ٣٠٧، جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام للشيخ محمد حسن النجفي- دار إحياء التراث العربي- بيروت- الطبعة السابعة ١٩٨١م ج ٤٣ ص ٣٥٦، فقه الإمام جعفر الصادق: محمد جواد مغنية ج ٦ ص ٣٧٥.

(٢) المبسوط في فقه الإمامية: للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي- المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية ج ٧ ص ١٩٤.

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم

جاء في كتاب شرح النيل وشفاء العليل: "ليس للحامل أن تعمل ما يضر بحملها من أكل أو شرب، كبارد أو حار أو غيرهما، كحجامة ورفع ثقل، وفصد، ونزع ضرس، فإن تعمدت مع علمها بالحمل لزمها الضمان والإثم، وإن لم تعلم بالحمل فالضمان لا الإثم، وكذا غيرها إذا فعل مضراً بحملها فهو مثلاً إذا تعمدت على علم منه به أو جهل، وإن أمرت من يطلع عليها أو يرفع لها ثقبلاً ففعل فأسقطت، فإن كان على علم منه به لزمه الضمان لا الإثم. أ هـ" (١).

الرأى الراجح:

بعد معرفة أقوال الفقهاء ووجهة نظرهم في مسألة إجهاض الجنين قبل نفخ الروح فيه فإتنى أرى - والله أعلم بالصواب - أن الرأى الراجح هو حرمة إجهاض الجنين قبل نفخ الروح فيه، وهو ما ذهب إليه المالكية فى المعتمد عندهم ومن وافقهم من الشافعية والحنابلة والظاهرية والزيدية والإمامية والإباضية، وذلك لما يأتى:

أولاً: القول بإباحة الإجهاض قبل نفخ الروح مطلقاً على أساس أن الجنين لم تدب فيه الحياة، هو قول غير مقبول، لأنه مخالف لما أثبتته العلم الحديث.

يقول فى ذلك أحد الأطباء المعاصرين:

"التقدم الطبى منذ عصر الفقهاء القدامى وحتى عصرنا الحاضر اكتشف أن إحساس السيدة بحركة الجنين لا ينبئ عن بدء هذه الحركة، فالحق أن الجنين يتحرك من قبل ذلك بزمان طويل، ولكن السيدة لا تحس به لأن الكيس المائى الذى يسبح فيه يكون فى البداية كبيراً

(١) كتاب شرح النيل وشفاء العليل : ١٥٢ ص ١٥٢.

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم

فسيحاً بالنسبة لجسمه الصغير، ويمر زمن حتى يكبر الجنين فتستطيل لكماته وركلاته أن تطل جدار الرحم فتشعر بها السيدة بعد أربعة أشهر حملية، بل إن لدينا الآن من الأجهزة ما نسمع به دقات قلب الجنين وهو لم يبلغ الشهرين بعد، ولدينا من الأجهزة ما نرصد به حركة الجنين حتى من قبل ذلك، واستقر علمياً أن الجنين منذ بدايته بيضة ملحقة تشرع في الانقسام والتكاثر فإله كائن حتى ينمو ويتطور بصورة متصلة ناعمة دائمة مستمرة دون أن يوجد خط فاصل له قبل وله بعد يتبعان الأخذ بما اجتهد إليه الأقدمون - العلة إذن تغيرت فلا بد أن يتغير الحكم، وعلى ما أفضى إليه التقدم العلمي تتأسس حرمة حياة الجنين في كافة أوارها. أهـ^(١).

وبناء على ذلك فإن الإسقاط يكون إتلافاً لمخلوق مؤهل لأن يصبح آدمياً بمشيئة الله تعالى إذا ما ترك وشأنه ، ولا شك في أن الجنين الذي يتكون في بطن الأم ويصبح بالعلوق والانعقاد مؤهلاً لاستقبال الروح بعد فترة من الزمن ، لا يمكن إلا أن يصنف في عداد الأشياء النافعة ، فيكون إسقاطه إتلافاً لشئ نافع فيكون حراماً إلا لحاجة معتبرة شراً^(٢).

ثانياً: احتج بعض الأحناف لإباحة الإجهاض قبل نفخ الروح ببعض الأعذار منها: إذا كان لبن الأم ضعيفاً وهي حامل، وفي نفس الوقت

(١) د/ حسان حتوت: الإجهاض في الدين والطب والقانون - المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية، ثبت كامل لأعمال ندوة الإنجاب في ضوء الإسلام، المنعقدة بالكويت بتاريخ ١١ شعبان ١٤٠٣هـ - ٢٤ مايو ١٩٨٣م - الطبعة الثانية ١٩٩١م ص ٢٥٤-٢٥٥.

(٢) أستاذنا الدكتور / محمد عبدالشافى إسماعيل : الحماية الجنائية للحمل المستكن بين الشريعة والقانون - دار المنار للطباعة والنشر - الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م ص ٤٥.

هى ترضع طفل آخر ، والأب غير قادر على استئجار مرضعة.

أقول: هذا العذر غير مقبول الآن، لأنه يوجد اليوم ما يعرف ببنيوك اللبن، أو اللبن الصناعي ، بحيث يقوم مقام إرضاع الأم للطفل ، فهذه ضرورة غير ملجئة لإسقاط الحمل.

ثالثاً: ذكر بعض المالكية والشافعية أن من الأعذار التى تبيح الإجهاض قبل نفخ الروح كون الجنين حاصل من الزنى لخوف الفضيحة والعار.

فهذا القول غير مقبول أيضاً لأن هذا الجنين هو نتاج لجريمة الزنى التى يترتب عليها الاستهانة بالأعراض، وعدم الحياء من الاتصال الجنسى الحرام، والزانية قد اختارت هذا الفعل بمحض إرادتها، فوجب عليها تحمل تبعاته ولا يناسبها التخفيف^(١).

وتجدر الإشارة أن هذا العذر لا يعتبر من الضرورة الحقيقية التى تبيح الإجهاض، وإنما هو يعتبر ضرورة وهمية لا تبيح إزهاق الروح ، لأن الضرر الناجم عن فضيحتها لا يبلغ مبلغ جريمة قتل مخلوق بدون مبرر شرعى^(٢).

وأخيراً: فإن العمل بهذا القول وهو إباحة إجهاض الجنين قبل نفخ الروح فيه إذا كان نتيجة لجريمة الزنى - من شأنه أن يفتح الباب أمام

(١) الشيخ/ عطية صقر: الأسرة تحت رعاية الإسلام (تربية الأولاد فى الإسلام) الدار المصرية للكتاب- الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م - ج٤ ص ٣٧، د/عبدالعزیز رمضان سمك: الإجهاض وأثاره فى الفقه الإسلامى- دار الثقافة العربية - ط: ١٤١٤هـ - ١٩٩٣ - ص ٢٦.

(٢) د/جميل محمد بن مبارك: نظرية الضرورة الشرعية- دار الوفاء للطباعة والنشر- الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ - ص ٤٢٩.

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم

المنحرفين عن شريعة الله تعالى بممارسة ما يغضب الله ورسوله دون حياء أو خوف، ما دامت الشريعة تبارك هذا العمل وتستتر عليهم، وهذا ما تنتزه عنه الشريعة الغراء والتي لا تدعو إلا إلى كل فضيلة ولا تنهى إلا عن كل رذيلة من رذائل المجتمع وعلى رأسها الزنى وما يتسبب في وقوعه وانتشاره^(١).

رابعاً: من رحمة الله بعباده وسماحة الدين الإسلامى الحنيف أن الضرورات تبيح المحظورات ، وبناء على ذلك فإنه يمكن الأخذ بما يراه البعض من إباحة الإجهاض قبل نفخ الروح إذا كانت هناك ضرورة ملجئة ومعتبرة شرعاً، وذلك مثل أن يكون فى بقاء الولد ببطن أمه خطر عليها، بحيث يفضى بها بقاءه فى بطنها إلى الموت المحقق، أو إلى عاهة مستديمة، ففى هذه الحالة وحدها يجوز الإجهاض إنقاذاً لحياة الأم من الهلاك، إذ حياتها أولى من حياة الجنين ، لأن حياتها محققة ، وحياة جنينها موهومة، ولا يهمل المحقق للإبقاء على الموهوم^(٢).

ومن الجدير بالذكر أن هذا رأى هو ما انتهى إليه مؤتمر "الإسلام وتنظيم الأسرة" والذي انعقد فى مدينة الرباط عام ١٩٧١م، وجاء فى البيان الختامى:

"وفى مسألة الإجهاض الذى هو إخراج الحمل من الرحم بقصد التخلص منه، يرى المؤتمر أن جميع فقهاء المسلمين يتفقون على أنه بعد الشهر الرابع حرام إلا لضرورة قصوى لإنقاذ حياة الأم، وأما ما

(١) د/ أشرف محمود الخطيب: أحكام الحامل فى الفقه الإسلامى - رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الشريعة والقانون بالقاهرة عام ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م ص ١٤٠.

(٢) د/ جميل محمد بن مبارك: نظرية الضرورة الشرعية - ص ٤٢٨.

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم

قبل ذلك فرغم وجود آراء فقهية متعددة، فإن النظر الصحيح يتجه إلى منعه في أى دور من أدوار الحمل ، إلا للضرورة القصوى صيانة لحياة الأم. أهـ^(١).

وبناء على ذلك فإنه لا يكفى مجرد العذر من أجل إجهاض الجنين، بل لابد أن تكون الضرورة حقيقية تهدد حياة الأم أو الأسرة ، ويقر بذلك طبيب مسلم بارع في مهنته ، فإذا لم تتوافر هذه الضرورة فلا مجال للقول بإباحة الإجهاض لأن الجنين وإن كانت حياته موهومة في هذه المرحلة، إلا أنه لو ترك وشأنه لأصبح آدمياً بمشيئة الله تعالى، حتى ولو كان في مرحلة النطفة ، لأن الماء بعد ما وقع في الرحم فإنه يأخذ في مبادئ التخلق ويترقى إلى الكمال، فلا يجوز إفساده إلا لضرورة أو لحاجة ملحة.

والله أعلم بالصواب

(١) الإسلام وتنظيم الأسرة: ثبت كامل لأعمال المؤتمر الإسلامى المنعقد بمدينة الرباط في الفترة من ٢٤-٢٩/١٢/١٩٧١م - إصدار الاتحاد العالمى لتنظيم الوالدية- المكتب الإقليمى للشرق الأوسط وشمال إفريقيا - بيروت ١٩٧٣م - الناشر/ الدار المتحدة للنشر - بيروت - ح ٢ ص ٥٢٦.

المطلب الثاني

الإجهاض بعد نفخ الروح

أجمع الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة والظاهرية والزيدية والإمامية والأباضية على أن الإجهاض بعد نفخ الروح في الجنين حرام، لأن الجنين في هذه الحالة له حرمة كحرمة الأحياء، وتعتمد إجهاضه يعتبر جريمة توجب العقوبة على من تسبب في ذلك، لكونه إزهاقاً لروح آدمي، وسوف أعرض بمشيئة الله تعالى تباعاً لبعض النصوص الفقهية التي توضح ذلك:

ففي المذهب الحنفي: يقول صاحب فتح القدير: "هل يباح الإسقاط بعد الحبل؟ يباح ما لم يتخلق شئ منه، ثم في غير موضع قالوا: ولا يكون ذلك إلا بعد مائة وعشرين يوماً. أ هـ" (١).

وجاء في كتاب الاختيار: "امرأة حامل اعترض الولد في بطنها ولا يمكن استخراجه إلا بأن يقطع ويخاف على الأم، إن كان ميتاً لا بأس به، وإن كان حياً لا يجوز. أ هـ" (٢).

وأما مذهب المالكية فجاءت فيه النصوص التي تحرم إجهاض الجنين بالإجماع:

يقول ابن العربي - رحمه الله - بعد أن ذكر أن للولد أحوال، حتى قال: "فأما إذا نفخ فيه الروح فهو قتل نفس بلا خلاف. أ هـ" (٣).

(١) شرح فتح القدير ج ٣ ص ٧٤، حاشية رد المحتار ج ٣ ص ١٧٦، البحر الرائق ج ٣ ص ١٥، تبين الحقائق شرح كنز الدقائق ج ٢ ص ١٦٦.

(٢) الاختيار لتعليل المختار ج ٤ ص ١٦٧.

(٣) حاشية المدني على كنون بهامش حاشية الإمام الرهوني على شرح الزرقاني ج ٣ ص ٢٦٤.

وجاء في كتاب حاشية الدسوقي: "وإذا نفخت فيه الروح حرم إجماعاً. أهـ" (١).

وأما مذهب الشافعية فقد حرموا أيضاً إجهاض الجنين بعد نفخ الروح بالإجماع يقول الإمام الرملي - رحمه الله: "ويقوي التحريم فيما قرب من زمن النفخ لأنه جريمة - إلى أن قال - والراجح تحريمه بعد نفخ الروح مطلقاً. أهـ" (٢).

ويقول الإمام الغزالي - رحمه الله - في الإحياء: "أول مراتب الوجود أن تقع النطفة في الرحم وتختلط بماء المرأة، وتستعد لقبول الحياة وإفساد ذلك جنائية، فإن صارت مضغة وعلقة كانت الجنائية أفحش، وإن نفخ فيه الروح واستوت الخلقة ازدادت الجنائية تفاحشاً، ومنتهى التفاحش في الجنائية بعد الانفصال حياً. أهـ" (٣).

وكذلك الناظر في كتب الحنابلة يتبين له أنهم حرموا إجهاض الجنين بعد نفخ الروح فيه:

يقول في ذلك ابن الجوزي - رحمه الله -: "فإذا تعمدت إسقاط ما فيه الروح كان قتل مؤمن. أهـ" (٤).

وينقل شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - الإجماع على ذلك فيقول: "إسقاط الحمل حرام بإجماع المسلمين. أهـ" (٥).

(١) حاشية الدسوقي ج ٢ ص ٢٦٧، القوانين الفقهية لابن جزي ص ٢١١، فتح العلي المالك ج ١ ص ٣٩٩.

(٢) نهاية المحتاج ج ٨ ص ٤٤٢-٤٤٣، كتاب الأم للإمام الشافعي ج ٦ ص ٩٦.

(٣) إحياء علوم الدين: ج ٢ ص ٧٥.

(٤) أحكام النساء: ص ٣٠٦.

(٥) فتاوى ابن تيمية: ج ٣ ص ١٦٠، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف: ج ١ ص ٣٦٠.

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم

ومذهب الظاهرية أيضاً ذهب إلى حرمة إجهاض الجنين الذي نفخت فيه الروح، وبصور ابن حزم الظاهري مذهبهم بقوله: "فصح أن من ضرب حاملاً فأسقطت جنيناً.. وإن كان بعد تمام الأربعة أشهر، وتيقنت حركته بلا شك، وشهد بذلك أربع قوايل عدول ففيه غرة عبداً أو أمة فقط لأنه جنين قتل فهذه هي ديته. أ هـ" (١).

أيضاً يفهم من كلام الشيعة الزيدية أنهم حرموا إجهاض الجنين بعد نفخ الروح فيه:

جاء في كتاب البحر الزخار: "وما خرج وفيه أمانة حياة، صوت أو حركة حي أو تنفس ففيه الدية، ولولدون ستة أشهر. أ هـ" (٢).

وفي مذهب الشيعة الإمامية يجمع فقهاء المذهب على حرمة إجهاض الجنين بعد نفخ الروح فيه:

جاء في كتاب فقه الإمام جعفر الصادق: "إذا جنى على امرأة حامل فأسقطت حملها.. إذا كان قد ولجته الروح فعلى الجاني دية الرجل إن كان الجنين ذكراً ودية المرأة إن كان أنثى. أ هـ" (٣).
ويُفهم ذلك أيضاً من كلام الأباضية:

جاء في كتاب شرح النيل: "ليس للحامل أن تعمل ما يضر بحملها من أكل أو شرب، كبارد أو حار أو غيرهما .. فإن تعمدت مع علمها

(١) المحلى: لابن حزم ١١ ص ٣٠.

(٢) البحر الزخار: ٦ ص ٢٥٦.

(٣) فقه الإمام جعفر الصادق: محمد جواد مغنية ٦ ص ٣٧٥، شرائع الإسلام: ٢ ص ٣٠٧، جواهر الكلام: ٤٣ ص ٣٦٤، المبسوط في فقه الإمامية: ٧ ص ١٩٤.

الر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم
بالحمل لزمها الضمان والإثم ، وإن لم تعلم بالحمل فالضمان لا الإثم ،
وكذا غيرها إذا فعل مضراً بحملها فهو مثلها إذا تعمد على علم منه
به أو جهل. أهـ^(١).

هذه هي بعض النصوص الفقهية التي تبرهن على حرمة إجهاض
الجنين بعد نفخ الروح فيه ، ومما لا شك فيه أن الأدلة قد تضافرت من
الكتاب والسنة والإجماع على هذا الحكم ، وهي أدلة كثيرة أذكر منها
ما يلي:

من الكتاب:

قوله تعالى: [يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا
يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا
يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِيهِ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّ فِي
مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ]^(٢).

وجه الدلالة: هذه الآية الكريمة فيها ما يدل على حرمة قتل الأولاد،
وذلك فيه إشارة على ما كان يجري في الجاهلية من وأد البنات ، كما
أنه يشمل قتل الأجنة لسبب من الأسباب^(٣).

من السنة النبوية:

١- ما روى عن عبد الله بن مسعود قال: قال رجل: يا رسول أي
الذنب أكبر عند الله؟ قال: أن تدعو لله نداً وهو خلقك. قال: ثم

(١) شرح كتاب النيل وشفاء العليل : ح ١٥٢ ص ١٥٢.

(٢) سورة الممتحنة : الآية (١٢).

(٣) في ظلال القرآن : للشيخ / سيد قطب - دار الشروق - الطبعة السادسة
عشرة ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م - المجلد السادس - ح ٢٨ ص ٣٥٤٧.

أى: قال: ثم أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك . قال: ثم أى؟
 قال: ثم أن تزاني حليلة جارك فأنزل الله عز وجل تصديقها^(١)
 [وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ
 الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ
 أَثَامًا]^(٢)

وجه الدلالة: يستفاد من هذا الحديث أن النبي -ﷺ- جعل قتل الولد
 من أعظم الذنوب ، وذلك فيه إشارة من النبي -ﷺ- لما كان يحدث
 فى الجاهلية من قتل الأولاد خشية الفقر. ووأد البنات خشية العار،
 ومما لا شك فيه أن الجناية على الجنين بعد أن نفخت فيه الروح
 تعتبر قتلاً له ، لأنه أصبح نفساً محترمة لا يجوز المساس بها.

٢- ما روى عن أبى هريرة -رضي الله عنه-: أن امرأتين من هذيل، رمت
 إحداهما الأخرى ، فطرحت جنينها، فقضى فيه النبي -ﷺ-
 بغرة: عبد أو أمة. أ.هـ.^(٣)

وجه الدلالة: يستفاد من هذا الحديث أن إجهاض الجنين جريمة
 يستحق فاعلها العقاب، وذلك يؤدى بدوره إلى القول بحرمة هذا
 الفعل ، لأن ذلك لو لم يكن حراماً ما قضى رسول الله -ﷺ- فيه
 بالغرة - أى الدية - وحاشا لله أن يقضى رسول الله -ﷺ- إلا
 حقاً، لأنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

(١) صحيح البخارى بشرح فتح البارى: حـ ١٢ ص ٢١٠ رقم (٦٨٦١) باب قول
 الله تعالى: "ومن يقتل مؤمناً من كتاب الديات..

(٢) سورة الفرقان: الآية (٦٨).

(٣) صحيح البخارى بشرح فتح البارى: حـ ١٢ ص ٢٧٩ رقم (٦٩٠٤) باب
 جنين المرأة من كتاب الديات، صحيح مسلم بشرح النووي: حـ ٦ ص ١٥٥
 رقم ١٦٨١/٣٤ باب دية الجنين من كتاب القسامة والمحاربين.

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين / د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم

الإجماع: لا يوجد خلاف بين فقهاء المسلمين على حرمة إجهاض الجنين بعد نفخ الروح فيه، بل يوجد من الفقهاء - وكما مر من قبل - من ذكر الإجماع على حرمة هذا الفعل^(١) وبناء على ذلك فإن إجهاض الجنين بعد نفخ الروح فيه محرم إجماعاً.

تعقيب: يتضح من كلام الفقهاء السابق ذكره أنه لا يجوز التعرض للجنين الذي نفخت فيه الروح، بل يحرم ذلك، لأن هذا الجنين بعد نفخ الروح فيه أصبح في حكم آدمي الحي، وبناء على ذلك فلا يجوز التعرض له حتى وإن كان في بقاءه خطورة على حياة أمه، وهذا هو ما صرح به ابن عابدين الحنفى في حاشيته:

"ولو كان حياً لا يجوز تقطيعه، لأن موت الأم به موهوم، فلا يجوز قتل آدمي حي لأمر موهوم أ.هـ"^(٢).

وبهذا يتضح أن كلام ابن عابدين لا يجيز التعرض للجنين من أجل إنقاذ أمه، لأن موت الأم من جهة نظره أمر موهوم، والجنين آدمي حي وحياته أصبحت مؤكدة بنفخ الروح فيه، لأنه قد يبقى الجنين ولا تموت الأم.

ويؤكد هذا المعنى صاحب الاختيار في النص الذي سبق ذكره عند الكلام على موقف المذهب الحنفى من هذه المسألة: "لمرأة حامل اعترض الولد في بطنها... إن كان ميتاً لا بأس به، وإن كان حياً لا يجوز أ.هـ"^(٣).

(١) حاشية السوقي : ج٢ ص ٢٦٧، مجموع فتاوى ابن تيمية : ج٤ ص ٢٤٠.

(٢) حاشية ابن عابدين : ج٢ ص ٢٣٨.

(٣) الاختيار : ج٤ ص ١٦٧.

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين / د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم

ومع ذلك فإن هذا الرأي من وجهة نظري لا يمكن التسليم به كما هو، وذلك لأنه يوجد الآن من الأجهزة الطبية الحديثة ما لم يكن موجود من قبل، بحيث يستطيع الأطباء معرفة مدى الخطورة التي يمكن للأم أن تتعرض لها إذا استمر بقاء الجنين في بطنها.

ومن الجدير بالذكر أن الاتجاه الحديث عند الفقهاء المعاصرين هو إباحة إجهاض الجنين حتى ولو نفخت فيه الروح من أجل إنقاذ حياة الأم:

هذا هو ما أخذت به دار الإفتاء المصرية:

يقول في ذلك فضيلة الشيخ / جاد الحق على جاد الحق - رحمه الله - ومفتى الجمهورية في ذلك الوقت: "إذا قامت ضرورة تحتم الإجهاض كما إذا كانت المرأة عسرة الولادة ورأى الأطباء المختصون أن بقاء الحمل في بطنها ضار بها، فعندئذ يجوز الإجهاض ، بل يجب إذا كان يتوقف عليه حياة الأم عملاً بقاعدة ارتكاب أخف الضررين وأهون الشرين ، ولا مرأى في أنه إذا دار الأمر بين موت الجنين وموت أمه كان بقاؤها أولى لأنها أصله، وقد استقرت حياتها ولها حظ مستقل في الحياة، كما أن لها وعليها حقوقاً ، فلا يضحى بالأم في سبيل جنين لم تستقل حياته ولم تتأكد. أهـ" (١).

وهذا ما أخذت به أيضاً: اللجنة العلمية للموسوعة الفقهية التي تصدرها وزارة الأوقاف في الكويت ، حيث ارتأت جواز إسقاط الجنين

(١) الفتاوى الإسلامية من دار الإفتاء المصرية: تصدر عن وزارة الأوقاف - ط: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م - المجلد التاسع (٢٦) - الفتوى رقم (١٢٠٠) ص ٣٠٩٩، أخذ بهذا الرأي أيضاً: الدكتور/ يوسف القرضاوي: فتاوى معاصرة - دار الوفاء للطباعة والنشر - الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ - ص ٥٤٧.

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم

- وإن نفخ فيه الروح - إذا كان ذلك هو السبيل الوحيد لإنقاذ أمه من هلاك محقق، وأن الحفاظ على حياة الأم إذا كان في بقاء الجنين في بطنها خطر عليها أولى بالاعتبار، لأنها الأصل وحياتها ثابتة بيقين^(١).

وبناء على ما سبق فإنه يجوز إجهاض الجنين من أجل إنقاذ حياة الأم، بشرط أن تكون هذه الخطورة محققة، ويقر بها الأطباء المهرة، لأن الضرورات تبيح المحظورات^(٢)، ولكن لابد من مراعاة أن الضرورة تقدر بقدرها^(٣)، فلا يجوز الإقدام على الإجهاض لمجرد الخوف على حياة الأم، بل لابد من التأكد وذلك يتحقق عندما يقع الطبيب بين خيارين إما أن يضحي بحياة الجنين أو بحياة الأم، وفي هذه الحالة يجوز له أن يضحي بحياة الجنين من أجل الإبقاء على الأم، لأنها هي الأصل، والقاعدة الفقهية تقول: "إذا تعارض مفسدتان روعي أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما"^(٤). ولا شك أن مفسدة إجهاض الجنين هي أخف ضرراً من مفسدة هلاك الأم بمفردها أو هلاكهما معاً.

والله أعلم

(١) الموسوعة الفقهية الكويتية: ج ٢ ص ٥٧ هامش - تصدر عن وزارة الأوقاف الكويتية - طبعة ذات السلاسل - الطبعة الثانية - الكويت.

(٢) الأشباة والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية: للإمام جلال الدين السيوطي - مطبعة مصطفى الحلبي - الطبعة الأخيرة ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م ص ٨٤.

(٣) المرجع السابق.

(٤) المصدر السابق: ص ٨٧.

المبحث الثالث

مدى مشروعية إجهاض الجنين المشوهتمهيد:

مما لا شك فيه أن الفقهاء القدامى لم يتطرقوا إلى الحكم الشرعى لإسقاط الجنين المشوه، وهذا لا يُعد تقصيراً منهم، ولكن نظراً لعدم وجود التقنيات الحديثة التى تبيح لهم التعرف على حالة الجنين وهو ما زال فى بطن أمه، وبذلك يتبين أن معرفة هذا الأمر بالنسبة لهم كان متعزراً عليهم، لأن هذه المسألة تعتبر نتيجة للتطور العلمى الهائل فى مجال الطب، حيث أصبح من الممكن تشخيص حالة الجنين وهو داخل الرحم واكتشاف ما به من تشوهات أو أمراض.

يقول الشيخ البسام: الكشف على الجنين ومعرفة كيف تخلق فى الرحم من الأمور الجديدة ، ولذا فإنى أعتقد أن أحداً من العلماء بحث مسألة حكم إسقاط الجنين إما بعد أن يتجاوز طور النطفة ، أو بعد أن ينفخ فيه الروح على الخلاف المتقدم^(١).

ومما لا شك فيه أيضاً أن الفقهاء القدامى عرفوا الجنين المشوه ولكن بعد ولادته، فالناظر فى كتب الفقهاء يجد أنهم تكلموا عن الأحكام الشرعية بالنسبة للجنين الذى يولد برأسين أو أربع أيدي:

يقول فى ذلك الشيخ الشيرازي: "وإن ألفت رأسين أو أربع أيدي لم يجب أكثر من غرة، لأنه يجوز أن يكون جنيناً برأسين أو أربعة أيدي.

(١) فضيلة الشيخ/ عبدالله آل عبدالرحمن البسام: هل يجوز شرعاً قتل وإسقاط الجنين المشوه.. ملحق رقم (٤) بكتاب الدكتور البار: الجنين المشوه والأمراض الوراثية - ص٤٧٧.

ويقول ابن قدامة - رحمه الله -:

"وإن ألفت رأسين أو أربع أيدٍ لم يجب أكثر من غرة ، لأن ذلك يجوز أن يكون من جنين واحد ، ويجوز أن يكون من جنينين فلم تجب الزيادة مع الشك ، لأن الأصل براءة الذمة أهـ" (٢).

ويوضح ذلك بصورة واقعية الأمير الصنعاني - رحمه الله - حيث يقول: "عن سعيد بن جبير قال: أتى عمر بن الخطاب بامرأة قد ولدت ولداً له خلقان بدنان وبطنان وأربعة أيدٍ ورأسان وفرجان، هذا في النصف الأعلى، فأما الأسفل فله فخذان وساقان ورجلان مثل سائر الناس، وطلبت المرأة ميراثها من زوجها الذي توفي، وهو أبو ذلك الخلق العجيب، فدعا عمر بأصحاب رسول الله - ﷺ - فشاورهم فلم يجيبوه بشئ، ودعا على بن أبي طالب - ﷺ - فقال على - ﷺ -: إن هذا أمرٌ يكون له نيا فأحبسها واحبس ولدها واقبض ما لهم، وأقم لهم من يخدمهم وأنفق عليهم بالمعروف (٣) ففعل ذلك عمر ثم ماتت المرأة، وشبَّ الخلق وطلب الميراث، فحكم له على بأن يقام له خادم خصى (لأن الخلق أنثى) يخدم فرجيه ويتولى منه ما يتولى إلا ما لا يحل لأحد، ثم إن أحد البدنين طلب النكاح ... فقال على: الله أكبر، إن الله أحلم وأكرم من أن يرى عبده أخاه وهو يجامع أهله. ولكن علّوه ثلاثاً

(١) المذهب في فقه الإمام الشافعي: للشيخ/ أبي أسحق إبراهيم الشيرازي - تحقيق د/ محمد الزحيلي دار القلم دمشق- الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م - ح ٥ ص ١٠٨، روضة الطالبين وعمدة المفتين: لمحي الدين بن شرف النووي - دار الفكر - بيروت - ط ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م - ح ٨ ص ٣١٩

(٢) المغنى لابن قدامة: ح ٩ ص ٥٤٠.

(٣) ليس المقصود بالحبس هنا وضعهم في السجن وإنما وضعهم في منزل خاص بهم.

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم

- أى تعللوا له بالأعذار لمدة ثلاثة أيام- فإن الله سيقضى قضاء فيه، ما طلب هذا إلا عند الموت فعاش (الخلق) ثلاثة أيام ومات. فجمع عمر أصحاب رسول الله ﷺ - وشاورهم فقال بعضهم: اقطعه حتى يبين الحى من الميت ونكفنه وندفنه، فقال عمر: إن هذا الذى أشرتُم أعجب أن يقتل حياً بحال ميت ... وضجَّ الجسد الحى وقال : الله حسبكم تقتلونى وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ - وأقرأ القرآن، فبعث إلى على وقال: يا أبا الحسن: احكم فيما بين هذين الخلقين، فقال على - عليه السلام -: الأمر فيه أوضح من ذلك وأسهل، وإن الحكم أن تغلّوه وتحنطوه وتكفّنوه وتدعوه مع ابن أمه يحمله الخادم إذا مشى ويعاون عليه أخاه ، فإذا كان بعد ثلاث جفَّ فاقطعوه جافاً ويكون موضعه لا يتألم، لأنى أعلم أن الله لا يبقّى الحى بعده أكثر من ثلاث يتأذى من رائحة نتنه وجيفته، ففعلوا ذلك فعاش الآخر ثلاثة أيام ومات ، فقال عمر - رضى الله عنك يا ابن أبى طالب فما زلت كاشف كل شبهة وموضع كل حكم. أهـ^(١).

هذا بالنسبة لموقف الفقهاء القدامى من الجنين المشوه، أما بالنسبة للفقهاء المعاصرين فإنه بالبحث والتتبع لأبعاد هذه المشكلة فإنه يمكن القول بأنه قد وقع الخلاف فيما بينهم ولكل حجته التى استند إليها، وهذا ما سوف نعرض له تباعاً إن شاء الله وبناء على ذلك فإننى سوف أقوم بمشئنة الله تعالى بتقسيم هذا المبحث إلى مطلبين:

المطلب الأول: الحكم الشرعى لإجهاض الجنين المشوه.

(١) الروضة الندية فى شرح التحفة العلوية: محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني -الدار اليمينية للنشر والتوزيع - ط ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ص ١٧٤ وما بعدها ، ومشار إليه أيضاً فى كتاب الدكتور/ البار : الجنين المشوه والأمراض الوراثية ص ٥٥.

المطلب الثاني: كيفية الحد من أسباب التشوه وعلاجه.

المطلب الأول

الحكم الشرعي لإجهاض الجنين المشوه

الناظر في كتب السادة الفقهاء المعاصرين يتبين له أنه لا يوجد خلاف فيما بينهم بالنسبة لإجهاض الجنين المشوه الذي نفخت فيه الروح، فهناك اتفاق فيما بينهم على حرمة إجهاض ذلك الجنين الذي تجاوز مدة المائة وعشرون يوماً منذ لحظة التلقيح، إلا في حالة واحدة، وهي ما إذا كان الإبقاء على هذا الجنين سوف يترتب عليه الإضرار بحياة الأم وفقدانها.

ومن الجدير بالذكر أنه سبق القول في المبحث السابق أن حرمة إجهاض الجنين بعد نفخ الروح فيه أمر أجمع عليه الفقهاء سلفاً وخلفاً، وذكرنا الأدلة على ذلك.

إلا أن الفقهاء المعاصرين قد اختلفوا فيما بينهم وانقسمت آرائهم حول مدى مشروعية إجهاض الجنين المشوه قبل نفخ الروح فيه، ولهم في ذلك ثلاثة اتجاهات:

الاتجاه الأول: عدم جواز إجهاض الجنين المشوه.

الاتجاه الثاني: جواز إجهاض الجنين المشوه.

الاتجاه الثالث: التفرقة بين التشوهات الكثيرة والبسيطة.

الاتجاه الأول: عدم جواز إجهاض الجنين المشوه:

ذهب البعض من الفقهاء المعاصرين من أهل الشريعة والطب

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم

إلى عدم جواز إجهاض الجنين المشوه قبل أن تنفخ فيه الروح^(١)، وإليك أيها القارئ الكريم بعض ما استند إليه هؤلاء الفقهاء.

أولاً: مسألة التشوهات الخلقية بالنسبة للجنين قبل نفخ الروح فيه لا تدخل تحت الضرورة الشرعية، ذلك لأن من أركان الضرورة الشرعية أن تكون النتائج المتوقعة نتائج يقينية أو غالبية على الظن بموجب أدلة علمية، وهذا الركن للضرورة غير متوافر في هذه الحالة، لأن الأسباب التي قد تؤثر في تشويه الجنين خلال هذه المرحلة من الحمل تكاد تكون محصورة في أدوية معينة قد تتناولها الحامل، حيث يخشى أن يتسبب من تناولها تشوه في خلقة الجنين كقصر يد عن حدها الطبيعي، وكصغر الرأس أو ضخامته أكثر من الحد الطبيعي أو نحو ذلك، وهذا التسبب لا يزيد على كونه احتمالياً يحذر منه الأطباء على وجه الحيطه فقط، أما أن يتأكد الطبيب من ذلك في حال من الأحوال فإن ذلك لم يقع ولا يكاد يتصور وقوعه^(٢).

ثانياً: إن اكتشاف هذه التشوهات إذا كان بعد الأسبوع الثاني عشر وقبل النفخ، فإنه يكون قريباً من زمن النفخ (أي بعد يوم ٨٤ - ١٢٠ من بدء الحمل)، والجنين الذي يكون في هذه المرحلة تكون حرمة إجهاضه كحرمة إجهاض ما نفخ فيه الروح، لأنه قريب من زمن

(١) د/ محمد سعيد رمضان البوطي: مسألة تحديد النسل ص ٩٣ وما بعدها، د/ عبد الفتاح إدريس: الإجهاض من منظور إسلامي ص ٥٨، د/ مصباح المتولي حماد: حكم إجهاض الجنين المعيب- بحث منشور بمجلة كلية الشريعة والقانون بالقاهرة- العدد الرابع والعشرون سنة ٢٠٠٢م ج ٢ ص ٢٨، د/ عبد الله حسين باسلامة: الجنين- تطورات وتشوهات- مرجع سابق ص ٩٠، د/ عبد العزيز محمد محسن: الحماية الجنائية للجنين في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي- دراسة مقارنة- الناشر/ دار البشير بالقاهرة ص ١١٤.

(٢) د/ البوطي: مسألة تحديد النسل ص ٩٤ بتصرف.

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم

النفخ، وما قارب الشئ يعطي حكمه، لأنه حريم له، ومن ثم فلا يجوز إجهاض الجنين الذي يكون في هذه المرحلة ولو كان به تشوه، والأجنة قبل الأسبوع الثاني عشر لو فرض وجود تشوه بها، فإنه إن أمكن معرفته عن طريق فحص عينة من السائل الأمينوسي، فإنه لا يمكن معرفة حجم التشوه، وموضعه وما يترتب عليه، ومدى إمكان علاجه قبل الوضع أو بعده، ومثل هذا الطريق في معرفة حقيقة التشوه بالجنين في هذه المرحلة سائر الطرق، مما يمكن القول معه بعدم إمكان القطع أو غلبة الظن، بأن ثمة تشوه بالجنين يعيق حياته أو يسبب له آلاماً نفسية^(١).

ثالثاً: لا ينبغي أن يعتبر تشوهاً يعيق حياة الجنين لو ولد به، إصابته بالصمم، أو البكم، أو العمى، أو العرج، أو ضعف عضلات إحدى اليدين، أو وجود عيب فيها يمنع من استعمالها على الوجه الأكمل، لوجود هذا بكثير من البشر، ولم تمنعهم مثل هذه العاهات من ممارسة حياتهم، والمشاركة في تحمل أعبائها.

وما يتيقن أو يغلب على الظن أنه تشوه، لا يقتضي إجهاض الجنين المشوه، وإنما يقتضي مداواته سواء كان ذلك وهو في رحم الأم أو بعد الوضع، ولم تعد معالجة هذه التشوهات بالأمر العسير، أمام التقدم التكنولوجي والطفرة الهائلة في مجال الطب، فما زلنا نسمع ونقرأ ونرى بين الفينة والفينة حالات تشوه بالأجنة عولجت بعد ولادتها، من ذلك حالات التصاق الأجنة، سواء من جهة البطن، أو الجنب، أو الظهر، ولهذا فإن إجهاض الجنين المشوه لا تدعوا إليه الضرورة^(٢).

(١) د/ عبد الفتاح إدريس: المرجع السابق ص ٥٨.

(٢) المصدر السابق ص ٥٩.

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدائم

رابعاً: إن إباحة الإجهاض قبل نفخ الروح بدعوى تعيب الجنين - وهي دعوى ظنية - قد فتح الباب على مصراعيه للدعوى الكاذبة وللتذرع، إما من طبيب - لا خلاق له - يسعى على الكسب الحرام ولو بالقتل، أو من حامل كرهت زوجها فلم تر شفاء لغليل الكراهية إلا بإجهاض جنين بزعم أنه مشوه ، وإما داعرة تريد التخلص من فضيحتها ، وفي هذه الحالة تلجأ الواحدة إلى تعاطي مسببات التعيب ليصلن إلى الجواز الصادر به الفتوى^(١).

خامساً: إن التشوهات الخلقية قدر إرادة الله لبعض عباده، فمن صبر فقد ظفر، وهي أمور تحدث وحدثت على مر تاريخ البشر، ومن المؤسف أن الدراسات تدل على أن نسبة الإصابة بالتشوهات الخلقية في ازدياد وذلك نتيجة تلوث البيئة والمجتمع وكثرة الإشعاعات الضارة التي أخذت تنتشر في الأجواء والتي لم تكن معروفة من قبل، ولا بد أن تصل إلى الحياة خارج الرحم حوالى ١% - ٢% من الأجنة وبها تشوهات خلقية تستدعى العناية والمعاناة من الأهل والأسر والمجتمع ، ومن رحمة الله بالناس أن جعل مصير العديد من الأجنة المشوهة إلى الإجهاض والموت قبل الولادة، وبناء على ذلك فإنه يجب على المرأة المسلمة وعلى الأسرة أن تصبر على ما أصابها وأن تحتسب ذلك عند الله ، وأن لا تلجأ إلى الإجهاض والتجنى على حرمة الجنين^(٢).

الاتجاه الثانى: جواز إجهاض الجنين المشوه.

هذا الاتجاه تبناه الكثير من فقهاء الشريعة المعاصرين وفقهاء الطب أيضاً والقانون، حيث ذهبوا إلى جواز إجهاض الجنين المشوه

(١) د/ مصباح المتولى حماد: المرجع السابق ص ٢٩.

(٢) د/ عبدالله حسين بإسلامة: المرجع السابق - ص ٤٩٠-٤٩١.

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم
قبل نفخ الروح فيه^(١) وإليك أيها القارئ الكريم بعضاً من أقوال هؤلاء
الفقهاء والحجج التي استندوا إليها.

أولاً: يقول فضيلة الإمام الأكبر الشيخ/ جاد الحق على جاد الحق -رحمه
الله- وقد كان مفتياً للديار المصرية آنذاك: الأجنة التي ترث عيوباً من
الأب أو من الأم، للذكور فقط أو للإناث فقط، فيجوز إسقاطها إذا ثبت
أنها عيوب وراثية خطيرة مؤثرة على الحياة ، ما دام الجنين لم يكتمل
في الرحم مدة مائة وعشرين يوماً.

ثم يضيف فضيلته: المعيار في جواز الإجهاض قبل استكمال الجنين
مائة وعشرين يوماً رحماً- هو أن يثبت علمياً وواقعياً خطورة ما به

(١) فضيلة الإمام الأكبر/ الشيخ جاد الحق على جاد الحق- رحمه الله- شيخ
الأزهر الأسبق: الفقه الإسلامي - مرونته وتطوره- مرجع سابق ص ٢٢٠
، بيان للناس من الأزهر الشريف: ط: المصحف الشريف بالأزهر
عام ١٩٨٩م ح ٢ ص ٢٥٧، د/ يوسف القرضاوى : فتاوى معاصرة -
مرجع سابق - ص ٥٤٨، د/ نصر فريد واصل : مفتى جمهورية مصر
العربية سابقاً- جريدة صوت الأزهر- العدد (١١) - السنة الأولى بتاريخ
٢ رمضان ١٤٢٠هـ - ١٠ ديسمبر ١٩٩٩م ص ١، الشيخ عبد الله آل البسام:
مرجع سابق ص ٤٧٦، د/ على محمد يوسف المحمدي: موقف الشرع من
إجهاض الجنين المشوه- بحث منشور بحولية كلية الشريعة والقانون
والدراسات الإسلامية - جامعة قطر- العدد الحادي عشر ١٤١٤هـ - ١٩٩٣
ص ٣٢٨، د/ أشرف الخطيب: أحكام الحامل في الفقه الإسلامي - مرجع
سابق ص ١٤٥، د/ محمد على البار: الجنين المشوه (أسبابه وتشخيصه
وأحكامه- بحث منشور بمجلة المجمع الفقهي الإسلامي - العدد الرابع-
السنة الثانية- الطبعة الثانية ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ص ٤٦٥، د/ هلالى
عبد اللاه أحمد : قانون العقوبات بين جريمتي الإجهاض وقتل الأطفال
حديثي الولادة - بدون ناشر ط: ١٩٩٨م ص ٢٦٣، د/ مصطفى عبد الفتاح
لبنة: جريمة إجهاض الحوامل - دراسة في موقع الشرائع السماوية
والقوانين المعاصرة - دار أولى النهى للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت
- الطبعة الأولى ١٩٩٦م - ص ٢٩٣، د/ منال مروان منجد: الإجهاض في
القانون الجنائي - دراسة مقارنة - دار النهضة العربية - ٢٠٠٢م ص
٣٢٣

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم

من عيوب وراثية، وأن هذه العيوب تدخل في النطاق المرضي الذي لا شفاء منه، وأنها تنتقل منه إلى الذرية، أما العيوب الجسدية كالعمى، أو نقص إحدى اليدين، أو غير هذا، فإنها لا تعتبر ذريعة مقبولة للإجهاض، لا سيما مع التقدم العلمي في الوسائل التعويضية للمعوقين^(١).

ثانياً: اشتراط البعض لجواز إجهاض الجنين المشوه قبل نفخ الروح فيه أو قبل الأربعين يوماً الأولى، أن يكون الجنين مشوهاً تشويهاً كاملاً، أما مجرد تشوه بسيط كأن يكون أعمى أو أعرج أو نحو ذلك مما يمكن أن يعيش أو يبدع، كما عرف أن كل ذي عاهة جبار، فلا يجوز أبداً إجهاضه لأجل هذا العيب.

ويضيف إلى ذلك أيضاً: أنه لا بد من أن يصل الأطباء على هذه النتيجة من خلال الأجهزة المتطورة التي إن لم تكن نتيجتها ١٠٠% فلا أقل من أن تكون ٩٠%، ولا بد من أن يكون هؤلاء الأطباء عدولاً، وألا يقل عددهم عن طبيبين خبيرين^(٢).

ثالثاً: التشوهات الخلقية التي يمكن أن تكون بالجنين تعتبر من الأعذار التي ذكرها العلماء والفقهاء لإباحة الإجهاض قبل أن تنفخ فيه الروح، مثلها في ذلك مثل الإجهاض بسبب شعورها بالهزال والضعف عن تحمل أعباء الحمل، أو كون الوضع بالنسبة لها يتم من غير طريقه الطبيعي - أي بالعملية القيصرية - خاصة إذا كان قد تكرر لها ذلك، وفي نطاق هذه الأمثلة الفقهية فإنه يمكن القول بأنه إذا ظهر الحمل وثبت ثبوتاً قطعياً دون ريب بالوسائل العلمية والتجريبية أن بالجنين

(١) يراجع في ذلك فتوى فضيلة الشيخ/ جاد على جاد الحق: الفتاوى الإسلامية

من دار الإفتاء المصرية - مرجع سابق - المجلد التاسع ص ٣١٠٧.

(٢) د/ على يوسف المحمدى: المرجع السابق ص ٣٢٨.

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم

عيوباً وراثية لا تتلائم مع الحياة العادية، وأنها تسرى بالوراثة في سلالة أسرته فلا مانع لدينا من الناحية الشرعية من جواز إسقاطه ما دام لم تبلغ أيامه الرحمية مائة وعشرين يوماً^(١).

رابعاً: يقول الطبيب البارع الدكتور/ محمد على البار:

في الحالات القليلة التي يتضح فيها أن الجنين سيصاب بتشوه بالغ مثل أن تتعرض الحامل للعلاج بالأشعة بكميات كبيرة لمداداة سرطان في عنق الرحم مثلاً أو تعاطى عقاقير السرطان والأورام الخبيثة التي تقتل الجنين أو تحدث فيه تشوهاً بالغاً، أو أن الأم أصيبت بالحصبة الألمانية في الشهر الأول من الحمل واحتمال تشوه الجنين كبير جداً (٧٠%) في هذه الحالات جميعاً لا نرى ما يمنع إجراء الإجهاض قبل الأربعين ... وبناء على ذلك فإذا تم تشخيص الحالات التي تسبب تشوهاً شديداً أو أمراض وراثية خطيرة في فترة ما قبل ١٢٠ يوم من الحمل فإننا لا نرى ما يمنع إجراء الإجهاض إذا طلب الولدان إجراؤه.

وقد بنينا قولنا هذا على ما أفتى به كثير من فقهاء الأحناف والشافعية والحنابلة من أن نفخ الروح لا يتم إلا بعد ١٢٠ يوم (منذ التلقيح) وأن الإجهاض متى ما كانت له ضرورة أو حاجة ماسة يمكن أن يجري قبل هذا الموعد.

ثم يضيف سيادته: ولا نرى ما يدعو إلى رفض هذه الرخصة والتي أقرها الشرع الحنيف - يقصد بعض فقهاء الشرع الحنيف - ممثلاً في الفقهاء الأجلاء الذين أفتوا بذلك ، متى كانت هناك حاجة ماسة وضرورة ملجئة مثل وجود جنين مشوه تشويهاً شديداً، أو به مرض وراثي شديد الخطورة ، والشرط الذي ينبغي التنبيه له في مثل هذه

(١) د/ أشرف الخطيب: مرجع سابق ص ١٤٥-١٤٦.

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم
الحالات هو أن الإجهاض ينبغي أن يتم قبل ١٢٠ يوم من بدء الحمل
(تحسب من بداية تلقيح البويضة) ، فإذا ما كان الأمر كذلك فلا حرج
إن شاء الله^(١).

الاتجاه الثالث: التفرقة بين التشوهات الكثيرة والبسيطة:

يرى البعض من الفقهاء أنه يجب التفرقة بين التشوهات التي
تصيب الجنين وهو في بطن أمه وقبل نفخ الروح فيه من حيث القوة
والضعف إلى ثلاثة أقسام:

أولاً: التشوهات الخلقية البسيطة والممكنة العلاج:

من أمثلة هذا النوع من التشوهات: ما يحدث للجنين من خلل
في الإنزيمات، أو خلل في المناعة داخل الجسم، أو عمى الألوان، أو
ثقب في القلب، أو نقص في نمو الدماغ، وبالتالي يحدث التخلف
العقلي.

فهذه التشوهات تعتبر بسيطة وهينة، ولا تتسبب في إجهاض
تلقائي كما لا تقتضي إسقاطاً طبياً علاجياً، لأن هذه الأنواع أصبحت
ممكناً العلاج، فقد تطورت الوسائل العلمية من جراحة ونحوها لإزالتها
تماماً أو التخفيف منها، وقد تكون مداواتها والجنين في الرحم، أو يتم
علاجها بالطرق المناسبة عقب الولادة مباشرة، أو بعد فترة من
الولادة.

وبناء على ذلك فحكم الإجهاض لهذا النوع من التشوهات أنه
لا يجوز لعدم وجود المبرر أو العذر الشرعي المقتضى للإسقاط، وهو
مذهب أكثر الأئمة والفقهاء، وحتى الأطباء لا يرضونه، ويعتبرونه

(١) د/ محمد على البار: الجنين المشوه والأمراض الوراثية- مرجع سابق ص
٤٣٢ وما بعدها، د/ محمد على البار: الجنين المشوه (أسبابه وتشخيصه
وأحكامه)- مرجع سابق ص ٤٦٥ وما بعدها.

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم

جناية على حي سواء كان قبل نفخ الروح أو بعده^(١).

ثانياً: التشوهات الخطيرة جداً أو المتعذرة العلاج قطعاً

من أمثلة هذا النوع من التشوهات: التشوهات أو النواقص الخلقية الكبيرة التي تقضي على حياة الجنين مبكراً، مثل أن يكون بلا دماغ، أو قلب، أو من غير كلى، وبالتالي يجهض الحمل تلقائياً، وهذه التشوهات تعتبر من أهم الأسباب للإجهاض التلقائي عند الحوامل^(٢). مع ملاحظة أن التشوهات الخلقية منها ما يظهر في الأسبوعين الأولين من الحمل وتكون شديدة وتنتهي بالطرح التلقائي، ومنها ما يظهر في مرحلة تخلق الأعضاء، أي بين الأسبوعين الثالث والثمان وهذه أيضاً شديدة^(٣).

وقد يكون التشوه الذي يصيب الجنين بإصابات بالغة سببه: تعرض الأم الحامل للعلاج بالأشعة بكميات كبيرة لمداداة سرطان في عنق الرحم مثلاً، أو تعاطي عقاقير السرطان والأورام الخبيثة التي تقتل الجنين أو تحدث فيه تشوهاً بالغاً، أو أن الأم أصيبت بالحصبة الألمانية في الشهر الأول من الحمل واحتمال تشوه الجنين كبير جداً^(٤).

(١) فضيلة الدكتور/ محمد الحبيب بن الخوجة- مفتي الديار التونسية سابقاً:- عصمة دم الجنين المشوه- بحث منشور- بمجلة المجمع الفقهي الإسلامي- مرجع سابق- ص ٢٨٥، د/ مسفر بن علي بن محمد القحطاني: إجهاض الجنين المشوه وحكمه في الشريعة الإسلامية- بحث منشور- بمجلة الشريعة والدراسات الإسلامية- إصدار مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت- السنة: الثامنة عشرة- العدد الرابع والخمسون- رجب ١٤٢٤ هـ- سبتمبر ٢٠٠٣م ص ١٩٩، د/ رضا عبد الحليم عبد المجيد عبد الباري: المسؤولية الطبية عن الخطأ في تشخيص تشوهات الجنين وأمراضه الوراثية- الطبعة الأولى ٢٠٠٣م- الناشر/ دار النهضة العربية ص ١٠٠.

(٢) د/ القحطاني: مرجع سابق ص ٢٠٠.

(٣) د/ محمد الخوجة : المرجع السابق ص ٢٨٥.

(٤) د/ محمد البار: الجنين المشوه والأمراض الوراثية - مرجع سابق - ص ٤٣٢ وما بعدها ..

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم
وبناء على ذلك فلا مانع من إجهاض هذا الجنين، نظراً لوجود العذر
القوى المبيح للإسقاط^(١).

ثالثاً: التشوهات الخطيرة والممكنة العلاج بصعوبة أو عناية فائقة:

بعض هذه التشوهات قد تكون سبباً في القضاء على حياة الجنين داخل الرحم أو فور ولادته، ولا يمكن للحياة أن تستمر معها (مثل نقص نمو الجمجمة أو المخ أو انسداد القصبة الهوائية)، والبعض الآخر يمكن للطفل أن يواصل الحياة بها ولكن تتطلب عناية فائقة، وهو بتلك التشوهات يعيش حياة معطلة معتمدة على الغير، ولحسن الحظ وذلك من فضل الله على الناس أن هذا النوع من التشوهات أقل حدوثاً من الأنواع الأخرى^(٢).

وحكم الإجهاض هنا: أن التشخيص إذا أثبت وجودها قبل نفخ الروح وكان تشخيصاً مؤكداً فلا بأس من الإجهاض لأن حياته ستكون سيئة ويترتب عليها آلاماً، فإن كان التشخيص بعد نفخ الروح فإن الراجح عدم جواز الإجهاض^(٣).

رأى الباحث في هذه القضية:

بعد عرض أقوال الفقهاء المعاصرين في هذه القضية الشائكة، وحججهم والأساتيد التي استندوا إليها لتقوية وجهة نظرهم، فإنني أميل إلى ترجيح الرأي الذي ذهب إليه أصحاب الاتجاه الثاني وهو: جواز إجهاض الجنين المشوه قبل نفخ الروح فيه وذلك لما يأتي:

(١) المصادر السابقة.

(٢) د/ عبدالله باسلامة: مرجع سابق ص ٤٨٥.

(٣) د/ القحطاني: مرجع سابق ص ٢٠١، د/ رضا عبد الحليم: مرجع سابق ص ١٠١.

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدائم

أولاً: إذا كنا في المبحث السابق (إجهاض الجنين قبل نفخ الروح فيه) قد أبחנו إجهاض الجنين قبل نفخ الروح فيه إذا كانت هناك ضرورة ملجئة ومعتبرة شرعاً، وذلك مثل أن يكون في بقاء الولد ببطن أمه خطر عليها، فإتني أرى أنه لا صحة لما ذكره البعض من عدم توافر الضرورة الملجئة في هذه الحالة وهي حالة الجنين المشوه، بل إتني أرى أن هذه الحالة لا تقل في أهميتها عن الحالة الأولى وهي تعريض حياة الأم للخطر، وذلك إذا لم تكن قد نفخت الروح في الجنين، وأن نسبة التشوه فيه كبيرة جداً بحيث تعد من التشوهات الخطيرة غير ممكنة العلاج، لأن هذا الجنين في أغلب الأحوال سوف يجهمض تلقائياً، وإن اكتملت أشهره فإنه سوف يكون مصدر الشقاء والبلاء على نفسه وأهله من بعده.

ومما هو جدير بالذكر أنه من الممكن هنا الارتكان إلى ما ذهب إليه بعض الفقهاء من جواز إجهاض الجنين قبل نفخ الروح فيه، حيث إننا وجدنا من الفقهاء من يبيح الإجهاض قبل نفخ الروح فيه مطلقاً، سواء بعذر أو بغير عذر^(١).

ومنهم من يجيز إجهاض الجنين قبل نفخ الروح فيه إذا كان ذلك بعذر^(٢).

وتجدر الإشارة إلى أن الأجنة المعيبة بعيوب يمكن علاجها

(١) حاشية رد المحتار على الدر المختار ج٣ ص ١٧٦، شرح فتح القدير ج٣ ص ٢٧٤، مواهب الجليل ج٣ ص ٤٧٧، فتح العلي المالک ج١ ص ٣٩٩، نهاية المحتاج ج٨ ص ٤٤٢، حاشية قلوبی ج٤ ص ١٦٠، الإنصاف ج١ ص ٣٦٠، الفروع لابن مفلح ج١ ص ٢٨١.

(٢) حاشية ابن عابدين ج٣ ص ١٧٦، حاشية منحة الخالق على البحر الرائق ج٣ ص ٢١٥، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع ج٢ ص ١٧١، نهاية المحتاج ج٨ ص ٤٤٢.

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم

طبيباً أو جراحياً، أو يمكن علاجها حالياً، والعيوب التي من الممكن أن تتلاءم مع الحياة العادية، هذه الحالات لا تعتبر العيوب فيها عذراً شرعياً مبيحاً للإجهاض، لأنه واضح من فرض هذه الصور أنه لا خطورة منها على الجنين وحياته العادية، فضلاً عن احتمال وجود علاج لها تبعاً للتطور العلمي^(١).

ثانياً: يذهب البعض إلى عدم جواز إجهاض الجنين المشوه قبل نفخ الروح فيه وذلك لعدم وجود وسيلة دقيقة من وسائل تشخيص تشوهات الجنين، لأن التقدم العلمي في السنوات الأخيرة وإن أتى بوسائل للتشخيص يمكن بواسطتها متابعة نمو الجنين داخل الرحم، وإيضاً تشخيص بعض التشوهات الخلقية لكن هذه الوسائل من أهم عيوبها: عدم الدقة، وبعضها يكون هو السبب في التشوهات كما في الفحص بالأشعة، وبعضها فيه خطورة^(٢).

الجواب: هذا القول وهو عدم دقة وسائل التشخيص كان يمكن الأخذ به في العصور السابقة، أما في عصرنا الحاضر وبعد الطفرة الهائلة في المجالات الطبية والتقدم العلمي فإنه يمكن الوصول إلى معرفة التشوه ونسبته بصورة دقيقة.

ومما لا شك فيه أنه بعد تطور الطب في مجال التنبؤ الوراثي أمكن القضاء على بعض الأمراض الوبائية، وتحذير الأشخاص المعرضين للإصابة بمرض معين، دفعهم إلى تشخيص المرض مبكراً

(١) من فتوى الشيخ جاد الحق على جاد الحق - رحمه الله: الفتاوى الإسلامية - مرجع سابق - ج ٩ ص ٣١٠٧.

(٢) د/ مصباح المتولي حماد: حكم إجهاض الجنين المعيب - مرجع سابق - ص ٣٣.

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم

مما سهل علاجه، وها هو الفحص الفرزي أثناء الحمل دل على قدرة الجينات على التنبؤ بالمستقبل، وذلك بإجراء اختبار السائل المحيط بالجنين لمعرفة أي مؤشرات لأمراض الشذوذ الوراثي مثل المغولية أو مرض تاس المميت الذي يهاجم الأجهزة العصبية^(١).

ومن الجدير بالملاحظة أن الدكتور/ محمد البار، تكلم في بحثه [الجنين المشوه - أسبابه وتشخيصه وأحكامه] عن الطرق أو الوسائل المتاحة حالياً للكشف عن تشوهات الجنين، وهي كما يأتي:

١- التاريخ الوراثي للأمراض في الأسرة:

بمعرفة التاريخ الوراثي للأمراض في الأسرة، فإن الطبيب المختص يستطيع أن يعطي المشورة الوراثية، وقد تمكن العلماء من معرفة الجنين المصاب من غير المصاب بواسطة فحوصات خاصة، ولذا فإن معرفة التاريخ الوراثي لأمراض الأسرة وإجراء الفحوصات اللازمة لذلك في أفراد الأسرة يعطي معلومات جيدة لتقرير مدى احتمال تشوه الجنين.

٢- التاريخ المرضي:

إن معرفة الأمراض التي أصيبت بها الأم قبل الحمل أو بعده تعطي معلومات مفيدة في معرفة تشوه الجنين وأبسط مثال على ذلك: امرأة حامل في الشهر الأول من الحمل أصيبت بالحصبة الألمانية، ويستطيع الطبيب أن يذكر للحامل أن احتمال تشوه الجنين

(١) التنبؤ الوراثي: دلت، زولت هار سنيائي وريتشارد هتون- ترجمة/ د. مصطفى فهمي، د/ مختار الظواهري ص ٥-١٢ أشار إليه الدكتور/ على محمد يوسف المحمدي في بحثه موقف الشرع من إجهاض الجنين المشوه- مرجع سابق ص ٣٢٨.

الدر الثمين فى بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم

يبلغ قرابة الـ ٧٠ بالمائة، وعليها أن تقرر هل تجهض جنينها أم لا، أما إذا كانت الإصابة بالحصبة الألمانية فى الشهر الثانى فإن نسبة الإصابة بتشوهات فى الجنين تقل عن ٥٠%، وفى الشهر الثالث تقل الإصابة إلى ما دون ٢٠%.

وبناء على ذلك فإن الأمراض التى تصاب بها الأم يمكن أن تحدد مدى إصابة الجنين بتشوهات ، ويمكن تلخيصها فيما يلى:

- (أ) أمراض وراثية فى الأم.
- (ب) سوء تغذية الأم ونقص الفيتامينات والمواد الضرورية مثل الكالسيوم وغيره.
- (ج) أمراض الأم العامة ، مثل التهاب الكلى، ضغط الدم ، أمراض الجهاز التنفسى ، أنواع فقر الدم، الصرع.
- (د) أمراض الاستقلاب مثل البول السكرى والغدة الدرقية والهرمونات.
- (هـ) إدمان الأم: الكحول، المخدرات (الهيروين ، المورفين، الحشيش).
- (و) تدخين التبغ.
- (ز) بيئة الأم الحامل: ونقص الأكسجين كأن تعيش فى منطقة جبلية عالية.
- (ح) الحالة الاجتماعية والاقتصادية وعمل الأم.
- (ى) تفاعلات المناعة.
- (ن) العقاقير التى تتناولها الأم.

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم

ولهذا فإن معرفة التاريخ المرضي والوراثي للحامل يشكل حجر الزاوية في معرفة مدى احتمال تعرض الجنين للتشوهات الخلقية، وبالتالي إجراء الفحوصات الضرورية لإثبات ذلك.

٣- الفحص بالموجات فوق الصوتية (السونار).

يعطى الفحص بالموجات فوق الصوتية (السونار) معلومات قيمة عن الجنين والحمل، وهل الجنين حي أو ميت ، وهل هو واحد أو توأم.

ويستطيع فحص السونار (التصوير بالموجات فوق الصوتية) أن يوضح بعض التشوهات الخلقية الشديدة.

٤- منظار رؤية الجنين:

إن إدخال منظار إلى الرحم ثم إلى داخل تجويف السلى لرؤية الجنين يؤدي إلى تشخيص التشوهات الخلقية الخارجية الشكلية، والتي لا يمكن أن يتم تشخيصها بفحص الكروموسومات ولا الوسائل الكيميائية.

٥- تصوير الجنين بالأشعة العادية وبالأشعة الملونة:

لقد كان هذا الإجراء يستخدم على نطاق واسع نسبياً قبل أن تتحسن وسائل التشخيص بواسطة الموجات فوق الصوتية التي تقدمت بدرجة كبيرة ومضطردة.

وعلى أية حال فإن استخدام الأشعة العادية والأشعة الملونة نادراً ما تستخدم اليوم لتشخيص التشوهات الخلقية.

٦- إجراء فحوص الدم للأم الحامل:

هذه الفحوصات مهمة جداً بالنسبة للسيدة الحامل، فهناك فحص هام يجرى لدى الأم ويعطينا معلومات قيمة عن مدى احتمال وجود جنين مشوه بدون دماغ، أو يعاني من الشوكة المشقوقة.

٧- فحص دم الجنين:

يستخدم فحص دم الجنين بصورة متزايدة لمعرفة إصابة الجنين بالأمراض الميكروبية المعدية مثل فيروس تضخم الخلايا، وفيروس الإيدز، وفيروس الحصبة الألمانية.

٨- بزل السائل الأمينوسي (السلي):

يجرى بزل السائل الأمينوسي بواسطة حقنة لها إبرة طويلة تدخل عبر جدار البطن وجدار الرحم إلى غشاء الأمنيون ثم يسحب السائل الأمينوسي.

ومن الأغراض التي يستخدم لها هذا الفحص: ولادة طفل مشوه من قبل، وخاصة إذا كان التشوه سببه الجسيمات الثلاثية ٢١ أو ١٨ أو ١٣ أو غيرها من التشوهات الناتجة عن خلل آخر بالكروموسومات (الصبغيات).

٩- أخذ خزعة (عينّة) من الزغابات المشيمية:

يجرى هذا الفحص لتشخيص تشوهات الأجنة، وخاصة تلك الناتجة عن خلل الصبغيات الكروموسومات، ولمعرفة أنواع الأمراض الوراثية الاستقلابية.

ومن مميزات هذا الفحص أنه يجرى في مرحلة مبكرة من

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم

الحمل (الأسبوع الثامن إلى العاشر منذ آخر حيضة حاضتها المرأة، أي ما يوازي الأسبوع السادس إلى الثامن منذ لحظة التلقيح).

ومن وجهة النظر الإسلامية فإن هذا الفحص هو الذي يمكن أن يكون مقبولاً من ناحية الزمن، لأنه يؤدي إلى معرفة التشوهات في فترة مبكرة نسبياً، وهي قبل مرور ١٢٠ يوم على بدء الحمل (منذ التلقيح) ^(١).

ثالثاً: هذا الرأي هو ما انتهى إليه مجلس المجمع الفقهي الإسلامي لرابطة العالم الإسلامي في دورته الثانية عشرة ، والمنعقدة بمكة المكرمة في الفترة من يوم السبت ١٥ رجب ١٤١٠هـ - الموافق ١٠ فبراير ١٩٩٠م إلى يوم السبت ٢٢ رجب ١٤١٠هـ - الموافق ١٧ فبراير ١٩٩٠م فقد نظر في هذا الموضوع ، وبعد مناقشته من قبل هيئة المجلس الموقرة ، ومن قبل أصحاب السعادة الأطباء المختصين الذين حضروا لهذا الغرض ، قرر بالأكثرية ما يلي:

"إذا كان الحمل قد بلغ مائة وعشرين يوماً لا يجوز إسقاطه ولو كان التشخيص الطبى يفيد أنه مشوه الخلقة ، إلا إذا ثبت بتقرير لجنة طبية من الأطباء الثقات المختصين أن بقاء الحمل فيه خطر مؤكد على حياة الأم ، فعندئذ يجوز إسقاطه، سواء كان مشوهاً أم لا دفعاً لأعظم الضررين.

- قبل مرور مائة وعشرين يوماً على الحمل إذا ثبت وتأكد بتقرير لجنة طبية من الأطباء المختصين الثقات، وبناءً على الفحوص الفنية بالأجهزة والوسائل المختبرية أن الجنين مشوه تشويهاً خطيراً غير

(١) د/ محمد البار: الجنين المشوه (أسبابه وتشخيصه وأحكامه) مرجع سابق ص ٤١٨-٤٢٢ بتصرف..

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم
قابل للعلاج، وأنه إذا بقى وولد في موعده ستكون حياته سيئة وآلاماً
عليه وعلى أهله، فعندئذ يجوز إسقاطه بناء على طلب الوالدين،
والمجلس إذ يقرر ذلك يوصى الأطباء والوالدين بتقوى الله والتثبت في
هذا الأمر. أهـ^(١).

رابعاً: وأخيراً فإنه ينبغي ملاحظة أن القول بجواز إسقاط الجنين
المشوه قبل نفخ الروح فيه ليس على إطلاقه، وإنما هو مقيد بضوابط
محددة، فلا بد أن يثبت وبطريق القطع أن الجنين مصاب بتشوهات
خطيرة لا يمكن علاجها، وأن يكون ذلك بشهادة طبييين عدلين من أهل
الطب مشهود لهم بالأخلاق الحميدة والحسنة أن هذا الجنين مشوه أو
مصاب بتشوهات خطيرة لا يجدي معها العلاج، فعندئذ فليس هناك ما
يمنع من إجهاض هذا الجنين الذي لم تدب فيه الروح بعد.

أما إذا كان قد مضى على الحمل (١٢٠) يوماً فلا يجوز
إجهاض ذلك الجنين بأي حال من الأحوال ومهما بلغت نسبة
التشوهات، لأن الجنين في هذه الحالة قد اكتسب الحياة وصار إنساناً،
وإذا كان الله جل شأنه قد أراد لهذا الجنين أن يخرج إلى الحياة بهذه
الصفات فلربما ليكون عظة لغيره المعافى ليشكر الله تعالى على ما آتاه
من نعم كثيرة وأنه لم يُصب بما أصيب به ذلك الجنين المشوه.

يقول المولى عز وجل في محكم التنزيل: [هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ
فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ]^(٢).

(١) د/ مصطفى أحمد إبراهيم حماد: فتاوى مجامع الفقه الإسلامي في القضايا
الفقهية المعاصرة - الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م - الناشر/ مكتبة
الصفاء والمروة بأسبوط - ص ١٨١.

(٢) سورة آل عمران: الآية (٦).

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم

يقول الإمام القرطبي رحمه الله في تفسير هذه الآية: "أخبر تعالى عن تصويره للبشر في أرحام الأمهات... وهذه الآية تعظيم لله تعالى.. كيف يشاء". يعني من حسن وقبح وسواد وبياض، وطول وقصر، وسلامة وعاهة، إلى غير ذلك من الشقاء والسعادة^(١).

يقول الدكتور/ محمد الخوجه - مفتي الديار التونسية سابقاً: وبعد نفخ الروح أي مرور مائة وعشرين يوماً على الإخصاب فاتّه وإن أجازّه الغربيون ترفضه المبادئ الدينية وتأباه الأصول الشرعية، والفقهاء كلهم مجمعون على استبعاده وحرمة ويعتبرونه قتلاً للنفس التي حرم الله إلا إذا ألجأت إليه ضرورة معتبرة عند البعض.

وما يدرينا بأن للخالق العليم الحكيم سراً في بقاء هؤلاء المشوهين على ما هم عليه من التشوه، كأن يكون فيهم وبهم موعظة وعبرة للناس، ويكون لهم في الآخرة أجزل التعويض عن إعاقته من المنعم جل جلاله^(٢).

والله سبحانه وتعالى أعلم، فإن أصبت فمن توفيقه سبحانه وتعالى، وإن أخطأت فمني ومن الشيطان.

(١) الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي ج٤ ص ٧-٨.

(٢) د/ محمد الخوجه: عصمة دم الجنين المشوه - مرجع سابق ص ٤٦٩-٤٧٠ (ملحق بكتاب الدكتور/ البار).

المطلب الثاني

كيفية الحد من أسباب التشوه وعلاجها

سوف أتكلم في هذا المطلب بمشينة الله تعالى عن كيفية الحد من أسباب هذا التشوه، وذلك لأن حدوث التشوهات الخلقية للأجنة إذا لم يمكن القضاء عليها نهائياً فلا يوجد ما يمنع من البحث عن كيفية الحد من الأسباب التي تساعد على وجود هذه التشوهات، وأيضاً لا يوجد ما يمنع من البحث عن علاج لهذه التشوهات، وذلك كله حتى يمكن الحد من نسبة الأطفال المشوهين.

وبناء على ذلك فإنني سوف أقوم بعون الله تعالى بتقسيم هذا المطلب إلى فرعين اثنين:

الفرع الأول: كيفية الحد من أسباب التشوهات الخلقية.

الفرع الثاني: معالجة أسباب التشوهات الخلقية.

الفرع الأول

كيفية الحد من أسباب التشوهات الخلقية

مما لا شك فيه أن منع حدوث التشوهات الخلقية أو الحد منها هذا الهدف هو أقصى ما يمكن أن يطمح إليه الأطباء، والشرعية الإسلامية من أهم ما تدعو إليه هو المحافظة على النسل، وقد دعا الأنبياء عليهم السلام ربهم بأن يرزقهم ذرية طيبة، قال زكريا عليه السلام: [هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً] ^(١) ودعا المؤمنون ربهم قائلين: [وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا

(١) سورة آل عمران: جزء من الآية (٣٨).

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم

هَبْ لَنَا مِنْ أَرْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا^(١)، ولا تكون الذرية قرّة عين إذا كان فيها مشوه الخلقة ناقص الأعضاء متخلف العقل^(٢).

ولقد روى الإمامان البخاري ومسلم حديثاً صحيحاً عن النبي ﷺ يبين هذا الحديث مدى فهمه وعلمه ﷺ بأسرار الوراثة وخفاياها، وأن هناك من الصفات الوراثية التي قد لا تكون موجودة بالوالدين ولكن توجد بالمولود لهما، وذلك إن دل فإتما يدل على أن هذه الصفات يحملها الوالدان ولكن لا تظهر عليهما، وهو ما روي عن أبي هريرة: "أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ولد لي غلام أسود، فقال: هل لك من إبل؟ قال: نعم، قال: ما ألوانها؟ قال: حمر، قال: هل فيها من أورك^(٣)؟ قال: نعم، قال فأنى ذلك؟ قال: لعل نزع عرق، قل: فلعل ابنك هذا نزع أه^(٤)".

وجه الدلالة من الحديث:

يستفاد من هذا الحديث أن الولد يلحق بالزوج إن خالف لونه لونه، حتى لو كان الأب أبيض والولد أسود أو عكسه لحقه، ولا يحل له نفيه بمجرد المخالفة في اللون، وكذا لو كان الزوجان أبيضين فجاء الولد أسود أو عكسه لاحتمال أنه نزع عرق من أسلافه.

(١) سورة الفرقان: الآية (٧٤).

(٢) د/ البار: الجنين المشوه والأمراض الوراثية- مرجع سابق- ص ٣٦١.

(٣) الأورك: الذي فيه سواد ليس بحالك بل يميل إلى الغبرة.

فتح الباري بشرح صحيح البخاري : لابن حجر العسقلاني : ج ٩ ص ٤١٠ ط: دار التقوى للتراث.

(٤) صحيح البخاري بشرح فتح الباري: ج ٩ ص ٨ ٤ رقم ٥٣٠٥ باب إذا عرض بنفى الولد من كتاب الطلاق، ج ١٢ ص ١٩٦ رقم ٦٨٤٧ باب ما جاء في التعريض من كتاب الحدود ، صحيح مسلم بشرح النووي : ج ٥ ص ٣٠٢ رقم ١٥٠٠ باب اللعان من كتاب العتق.

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم

والمراد بالعرق هنا: الأصل من النسب تشبيهاً بعرق الثمرة، ومعنى (نزعه): أشبهه واجتذبه إليه وأظهر لونه عليه^(١).

وسوف أذكر بمشينة الله تعالى أهم الأسباب التي تساعد في الحد من أسباب التشوهات الخلقية عند الأجنة:

أولاً: أهمية فحص الراغبين في الزواج من أجل التثبت من خلوهما من الأمراض المعدية والعيوب الوراثية الظاهرة أو الموجودة في تاريخ الأسرة^(٢).

ثانياً: من الأسباب التي تساعد على ظهور التشوهات بالأجنة هو الزواج بالأقارب، وهو أمر غير محبب في الإسلام، وذلك لأن اقتصار الأسرة أو العائلة أو القبيلة على التزاوج فيما بينها ولا تزوج أحداً إلا إذا كان من أفراد هذه القبيلة فإن هذا الأمر يساعد على ظهور الأمراض الوراثية.

ولقد تنبه إلى مخاطر هذا الزواج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- حينما قال: "لا تنكحوا القرابة القريبة فإن الولد يخلق ضاوياً^(٣) أ.هـ^(٤)."

(١) شرح النووي على صحيح مسلم: ٥ ص ٣٠٩.

(٢) د/ مسفر القحطاني: إجهاض الجنين المشوه - مرجع سابق - ص ٢٠٩، د/ البار: الجنين المشوه، والأمراض الوراثية - مرجع سابق - ص ٣٦٦.

(٣) ضاويًا: الضوى معناه الهزال، وغلّام ضاوي: أي نحيف، وذلك أن العرب تزعم أن ولد الرجل من قرابته يجي ضاويًا نحيفًا.

مختار الصحاح للرازي: ص ٢١٦ مادة (ض و ي) ..

(٤) المغني عن حمل الأسفار: لأبوالفضل العراقي: ج ١ ص ٣٨٧ رقم ١٤٥٨ - الناشر / مكتبة طبرية، وفيه: قال ابن الصلاح: لم أجد له أصلاً معتمداً، قلت إنما يعرف من قول عمر أنه قال لآل السائب: "قد أضويتم فأنكحوا في النوايح"، خلاصة البدر المنير في تخريج كتاب الشرح الكبير للرافعي: لعمر بن علي بن الملقن الأنصاري - مكتبة الرشد - ج ٢ ص ١٧٩ رقم ١٩١٠، وقال: غريب، قال ابن الصلاح: لم أجد له أصلاً.

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم

وجه الدلالة: يستفاد من الأثر السابق النهى عن الزواج من القريبات لأن ذلك يكون سبباً قوياً في أن يخرج الولد ضعيفاً نحيفاً، أما الزواج بالبعيدات فهو يقوى النسل ويساعد على عدم ظهور الأمراض الوراثية التي قد تكون في محيط الأسرة.

ثالثاً: يجب على الرجل دائماً أن يختار عند الزواج المرأة الصالحة، وهذا واجب أيضاً على المرأة بأن تختار لنفسها زوجاً صالحاً، والصالح هنا ليس المقصود به الصلاح في الخلق أو الدين فقط وإنما يقصد به أيضاً السلامة من الأمراض الوراثية أو الأمراض المعدية التي يمكن أن تنتقل من الزوج أو الزوجة إلى الذرية فيما بعد^(١).

والناظر في كتب السادة الفقهاء يجد أنهم أباحوا للزوج أو الزوجة رد كل منهما لتكاح الآخر إذا ظهر له عيب بعد الدخول ولم يكن يعلم به^(٢).

(١) د/ محمد على البار: المصدر السابق ص ٣٦٦.

(٢) متن القدوري في الفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة: للعلامة/ أحمد بن محمد القدوري- مطبعة مصطفى البابي الحلبي- الطبعة الثالثة ١٣٧٧هـ- ١٩٥٧م ص ٧١، معين الحكام فيما يتردد بين الخصمين من الأحكام: للعلامة/ علاء الدين الطرابلسي- مطبعة مصطفى البابي الحلبي- الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م ص ١٥٣، لسان الحكام في معرفة الأحكام: للشيخ/ ابن الشحنة- مطبعة مصطفى الحلبي- الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م ص ٣٣٠، الفواكه الدواني على رسالة القيرواني: للشيخ/ أحمد بن غنيم النفراوي- مطبعة مصطفى البابي الحلبي- الطبعة الثالثة ١٣٧٤هـ- ١٩٥٥م ج ٢ ص ٦٥، بداية المجتهد ونهاية المقتصد: للعلامة/ ابن رشد- مكتبة الإيمان بالمنصورة- الطبعة الأولى ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م ج ٢ ص ٦١، الثمر الداني في تقريب المعاني: للشيخ/ صالح عبد السميع الأبوي الأزهرى- مطبعة مصطفى البابي الحلبي- الطبعة الثانية ١٣٦٣هـ- ١٩٤٤م ص ٣٤٩، تقريب المعاني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني: للشيخ/ عبد المجيد الشرنوبى الأزهرى- مطابع مصطفى البابي الحلبي ص ١٨٨، لباب اللباب في بيان ما تضمنته أبواب الكتاب من الأركان والشروط والموانع والأسباب: للعلامة/ محمد بن عبد الله بن راشد البكري القفصي المالكي- =

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم

ومن الجدير بالذكر أن النبي ﷺ نبه على اختيار المرأة الصالحة وأهمية ذلك بالنسبة لما يترتب عليه فيما بعد، حيث يقول ﷺ : في الحديث الذي رواه هشام بن عروة عن السيدة عائشة رضي الله عنها: "تخيروا لنطفكم واتكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم"^(١) وفي رواية: "تخيروا لنطفكم فأنكحوا الأكفاء وتزوجوا إليهم"^(٢).

وما روي أيضاً عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: "إياكم وخضراء الدمن"^(٣)، قالوا: وما خضراء الدمن؟ قال: المرأة الحسناء في

= الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م بدون ناشر ص ١٢٤، معين التلاميذ على قراءة الرسالة المعروف بذهب مالك : للشيخ/ عثمان بن عمر بن سداق بن عمر - الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م - بدون ناشر - ج ٢ ص ٣١٥، إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين: للعلامة/ السيد البكري - ط دار إحياء الكتب العربية ج ٣ ص ٣٣٤، كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار: للعلامة/ أبي بكر محمد الحسيني الحصني دمشقي الشافعي - مكتبة الإيمان بالمنصورة ج ٢ ص ٣٥٣، الغدة شرح العمدة: مرجع سابق ص ٤٢٢، تجريد العناية في تحرير أحكام النهاية: للعلامة/ ابن اللحام - مكتبة الرشد للنشر والتوزيع - الرياض - الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م ص ١١٩.

(١) سنن ابن ماجه ج ١ ص ٦٣٣ رقم ١٩٦٨ باب الأكفاء من كتاب النكاح - دار الريان للتراث، المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري ج ٢ ص ١٧٦ رقم ٢٦٨٧ - ط دار الكتب العلمية، السنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ١٣٣ رقم ١٣٥٣٦ - مكتبة دار ابن باز، مسند الشهاب: لمحمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي ج ١ ص ٣٩٠ رقم ٦٦٧ - مؤسسة دار الرسالة، الفوائد: لتمام بن محمد الرازي أبو القاسم ج ٢ ص ٢٠١ رقم ١٥٢٧ - دار مكتبة الرشد - من رواية أنس بن مالك، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه: لأحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكناني ج ٢ ص ١١٥ رقم ٧٠٢ - بدون ناشر - وقال: هذا إسناد فيه الحارث بن عمران المدني، قال فيه أبو حاتم: ليس بالقوي، وقال ابن عدي: والضعف على رواياته بين.

(٢) العيال: لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا القرشي البغدادي ج ١ ص ٢٨٠ رقم ١٣٠ - دار ابن القيم، وقال: إسناد رجاله رجال الحسن.

(٣) الدمن: جمع دمنة، وهي ما تدمنه الإبل والغنم بأبوالها وأبعارها، أي تلبده في مرائبها، وربما نبت فيها النبات الحسن النضر - كنز العمال في سنن =

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم
المنبت السوء. أ هـ^(١).

وجه الدلالة: يستفاد من الأحاديث السابقة أن النبي ﷺ اهتم بعملية الاقتران بالمرأة الصالحة والسليمة من الأمراض، حتى لا تخرج الذرية مشوهة، وبالنسبة للحديث الأخير يقول فيه أحد فقهاء الحديث: "أراه أراد فساد النسب إذا خيف أن تكون لغير رشدة، وإنما جعلها خضراء الدمن تشبيهاً بالشجرة الناضرة في دمنة البعر، وأصل الدمن: ما تدمنه الإبل والغنم من أبقارها وأبوالها، فربما نبت فيها النبات الحسن وأصله في دمنه، يقول فمنظرها حسن أنيق ومنبتها فاسد^(٢)."

= الأقوال والأفعال: لعلاء الدين على المتقي بن حسام الدين الهندي ج ١٢ ص ١١٣ - دار الكتب العلمية.

(١) مسند الشهاب: ج ٢ ص ٩٦ رقم ٩٥٧، الفردوس بمأثور الخطاب: لأبو شجاع شيرويه بن شهر دار بن شيرويه الديلمي الهمداني الملقب إلكيا ج ١ ص ٣٨٢ رقم ١٥٣٧ - دار الكتب العلمية، أمثال الحديث المروية عن النبي ﷺ: لأبو الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي ج ١ ص ١٢١ - مؤسسة الكتب الثقافية، تالي تلخيص المتشابه: لأحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي ج ٢ ص ٥٠٩ رقم ٣٠٩ - دار الصميعي، الجرح والتعديل: لعبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي ج ٤ ص ١٣٩ رقم ٦٠٨ - دار إحياء التراث العربي، صفوة الصفوة: لعبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج ج ١ ص ٢٠٢ - دار المعرفة، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على السنة الناس: لإسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي ج ١ ص ٣١٩ رقم ٨٥٥ - مؤسسة الرسالة، أطراف الغرائب والأفراد من حديث رسول الله ﷺ للإمام الدار قطني: للإمام الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي: ج ٥ ص ٧٨ رقم ٤٧٢٦ - دار الكتب العلمية، وقال: غريب من حديث أبي وجرة يزيد بن عبيد عن عطاء تفرد به الواقدي عن يحيى بن سعيد بن دينار عنه، المغني عن حمل الأسفار ج ١ ص ٣٨٧ رقم ١٤٥٦ وقال: قال الدار قطني تفرد به الواقدي وهو ضعيف.

(٢) غريب الحديث: للقاسم بن سلام الهروي أبو عبيد ج ٣ ص ٩٩ - دار الكتاب العربي، غريب الحديث: لأبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي ج ١ ص ٣٤٩ - دار الكتب العلمية.

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم

وأبعاً: من الأسباب التي تؤدي إلى تشوه الأجنة بل من أهم هذه الأسباب وأكثرها انتشاراً في العالم بأسره "مادة الكحول".

والناظر وبحق في أحكام الشريعة الإسلامية يتبين له بوضوح أن هذه الشريعة الغراء قد منعت تعاطي الأشياء التي تحتوي على مادة الكحول، وذلك مثل الخمر، والتبغ بكافة صور تعاطيه، لأن تعاطي الخمر يؤدي في نهاية الأمر إلى تشوه وإجهاض الكثير من الأجنة، وكذلك التبغ يؤدي إلى تشوه الأجنة وصغر حجمها وإلى زيادة الإجهاض إذا ما تناولته المرأة أثناء الحمل^(١).

والإسلام منع تناول هذه الأشياء منذ بعثة نبينا الكريم ﷺ ومنع أيضاً تناول جميع أنواع المخدرات مثل الحشيش، والأفيون، والهروين، والمورفين، لأن كل هذه المواد تتسبب في الإضرار بالجنين وهو داخل رحم أمه.

ومما يدل على حرمة هذه الأشياء ما يأتي:

أ- ما روي عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: "لعن الله الخمر وشاربها وساقها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها واكل ثمنها وحاملها والمحمولة إليه. أ هـ"^(٢).

(١) د/ محمد علي البار: المرجع السابق ص ٣٦٤.

(٢) سنن أبي داود ج ٣ ص ٢٢٦ رقم ٣٦٧٤ - باب العنب يعصر للخمر - من كتاب الأشربة - دار إحياء التراث العربي، سنن الترمذي ج ٣ ص ٢٨٠ رقم ١٢٩٥ باب النهي أن يتخذ الخمر خلا من كتاب البيوع من طريق أنس بن مالك، وقال أبو عيسى فيه: هذا حديث غريب - ط دار الحديث بالقاهرة - الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١١٢٢ - ١١٢٣ رقم ٣٣٨٠ باب لعنت الخمر على عشرة أوجه من كتاب الأشربة، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيتمي ج ٤ ص ٩٣ باب في الخمر وثمنها - من كتاب البيوع - من رواية عبد الله بن عمرو، وقال: وفيه ليث بن أبي سليم وهو ثقة لكنه مدلس - منشورات مؤسسة المعارف - بيروت ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم

وجه الدلالة: يستفاد من هذا الحديث أن الله سبحانه وتعالى لم يحرم الخمر فقط وإنما حرم كل الوسائل التي تؤدي إلى ترويجها من الإنتاج والتوزيع والاتجار، وبذلك لم يقتصر التحريم على شاربها فقط، بل امتد إلى كل من اشترك في وصولها لمن شربها.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: فأما تحريم بيع الخمر فيدخل فيه تحريم بيع كل مسكر مانعاً كان أو جامداً عصيراً أو مطبوخاً، فيدخل فيه عصير العنب وخمر الزبيب والتمر والذرة والشعير والعسل والحنطة واللحمة الملعونة - أي الحشيشة - لقمة الفسق والفجور التي تحرك القلب الساكن إلى أخبت الأماكن، فإن هذا كل خمر بنص رسول الله ﷺ الصحيح الصريح الذي لا مطعن في سنده ولا إجمال في منته (١).

ب- روي عن النبي ﷺ " أنه نهى عن كل مسكر ومفتّر" (٢).

والمفتّر: هو كل ما يورث الفتور والخدر في الأطراف (٣).

ج- ما روي عن عبد الله ابن عمر - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد: لابن قيم الجوزية ج٤ ص ٢٤٠ - المطبعة المصرية ومكتبتها.

(٢) سنن أبي داود ج٣ ص ٣٢٩ رقم ٣٦٨٦ باب النهي عن المسكر من كتاب الأشربة، مسند الإمام أحمد ج٤ ص ٢٧٣ ط دار الفكر، الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير للسيوطي: ج٢ ص ١٩٣ باب المناهي؛ وصححه - مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م، فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي ج٦ ص ٣٣٨ باب حرف النون وقال: رمز المصنف - أي السيوطي - لصحته، وهو كذلك، فقد قال الزين العراقي: إسناده صحيح".

(٣) الموسوعة الفقهية الكويتية ج١١ ص ٣٥.

قال: "كل مسكر خمر وكل خمر حرام. أ هـ" (١).

وجه الدلالة: يستفاد مما سبق أن النبي ﷺ أعطى كل ما يسكر ويكون سبباً في ذهاب العقل وتوتر الأعضاء حكم الخمر من الحرمة.

والحكمة في إعطاء المواد المسكرة حكم الخمر هنا واضحة، وذلك لأن الخمر إنما حرمت لإسكارها، فكل مشروب أو مطعوم أو مشموم وجدت به هذه العلة فإنه يعطي نفس الحكم (٢).

د- الناظر في كتب الشريعة الإسلامية ومصادرها يتبين له أن جمهور الفقهاء ذهبوا إلى حرمة المخدرات التي تغشي العقل، قليلها وكثيرها سواء في الحرمة (٣).

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ج٧ ص ١٥٠ رقم ٢٠٠٣/٧٥ باب بيان أن كل مسكر خمر وأن كل خمر حرام من كتاب الأشربة، سنن ابن ماجة ج٢ ص ١١٢٤ رقم ٣٣٩٠ باب كل مسكر حرام من كتاب الأشربة، سنن النسائي ج٨ ص ٢٩٧ باب إثبات اسم الخمر لكل مسكر من الأشربة من كتاب الأشربة- دار الريان للتراث، مستند الإمام أحمد ج٢ ص ٢٩.

(٢) أ.د/ أحمد على طه ريان: المخدرات بين الطب والفقه ص ٧٦- الناشر/ دار الاعتصام.

(٣) حاشية ابن عابدين ج٦ ص ٤٥٨، حاشية الشيخ/ الشلبي ج٦ ص ٤٧ بهامش تبیین الحقائق للزليعي، حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح ص ٦٦٥ دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ- ١٩٩٧ م، حاشية الدسوقي ج٤ ص ٣٥٢، مواهب الجليل ج١ ص ٩٠، شرح منح الجليل على مختصر العلامة خليل: للشيخ/ محمد عليش ج٤ ص ٥٤٩ مكتبة النجاح طرابلس- ليبيا، مغني المحتاج ج٤ ص ١٨٧، الفتاوى الكبرى الفقهية: لابن حجر الهيتمي ج٤ ص ٢٣١- دار الكتب العلمية- بيروت- ط ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣ م، حاشية البجيرمي على الخطيب ج٤ ص ١٥٨ وما بعدها- دار الفكر- الطبعة الأخيرة ١٤٠١ هـ- ١٩٨١ م، حاشية البيجوري على شرح العلامة ابن القاسم ج٢ ص ٤٤٦ دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ- ١٩٩٤ م، المغني لابن قدامة ج١٠ ص ٣٢٣، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية ص ٥٩- ٦٠ ط: المطبعة السلفية ومكنتها- القاهرة ١٣٨٧ هـ، مجموع فتاوى ابن تيمية ج٢٨ ص ٣٣٩، المحلى لابن حزم ج٧ ص ٤٧٨، السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار: للشوكاني ج٤ ص ٣٤٩، إصباح الشيعة بمصباح الشريعة: =

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم

خامساً: من أهم الأمراض المعدية وأكثرها إصابة للجنين بالتشوه: فيروس مضخمة الخلايا، وفيروس الهربس، وفيروس الإيدز، ومعظم هذه الأمراض ينتقل في العادة عن طريق الزنى واللواط، فينقل إلى المرأة ومنها إلى الجنين، ولذلك يمكن الوقاية من هذه الأمراض بالابتعاد عن رذيلة الزنى واللواط.

ومن أشهر الأمراض المعدية البكتيرية التي تسبب تشوه الجنين هو مرض الزهري، الذي تسببه لولبيات الزهري، والذي لا يحدث إلا نتيجة الزنا^(١).

والشريعة الإسلامية وبحق حرمت كل هذه الجرائم وسدّت كل الأبواب المؤدية إلى الزنا واللواط ومما يدل على ذلك:

(أ) رفع الإسلام عن الزانى وهو يزنى صفة الإيمان، لأنه أتى الفاحشة والرزيلة التي أمره الله بالابتعاد عنها، ولذلك يقول النبي -ﷺ-: "لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن. أه"^(٢).

(ب) توعّد النبي -ﷺ- "المرأة التي تزنى وتأتى لزوجها بولد ليس منه بأشد أنواع الوعيد، وأنها لن تدخل الجنة يقول -ﷺ-

= لقطب الدين البيهقي الكيدري ص ٥٢٢ - مؤسسة الإمام الصادق - إيران - الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ، الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية: لزين الدين الجيعي العاملي ج ٩ ص ٢٠٣ - دار العالم الإسلامي - بيروت.

(١) د/ محمد على البار: المرجع السابق - ص ٣٦٤ وما بعدها، د/ محمد الخوجة: ص ٤٦٩ ملحق كتاب البار السابق..

(٢) صحيح البخارى بشرح فتح البارى : ح ١٢ ص ٦٤ رقم ٦٧٧٢ - باب الزنا وشرب الخمر من كتاب الحدود من طريق أبى هريرة ، مسند الإمام أحمد: ح ٢ ص ٣٧٦ ، سنن الدارمى : ص ٦٥٧ - رقم ٢١١٠ - باب فى التغليظ لمن شرب الخمر من كتاب الأشربة - دار المعرفة للطباعة - الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

"أيما امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله في شئ ولن يدخلها الله جنته ، وأيما رجل جحد ولده وهو ينظر إليه ، احتجب الله عنه وفضحه على رؤوس الأولين والآخرين. أهـ" (١).

الفرع الثاني

معالجة أسباب التشوهات الخلقية

بعد معرفة الكثير عن الأسباب التي يمكن أن تؤدي إلى حدوث التشوهات الخلقية للأجنة وكيفية الحد من حدوثها، فإذا أخذنا بكل هذه الاحتياطات ومع ذلك فقد حدثت التشوهات، فليس أملنا إلا البحث عن علاج هذه التشوهات وذلك لاجتنابها ومعالجتها إذا وجدت، لأن الطب الحديث أثبت أن هناك بعض التشوهات التي يمكن علاجها أثناء فترة الحمل، وكذلك بعد الولادة.

ومما هو جدير بالذكر أن علاج هذه الأمراض هو أمر مطلوب شرعاً لتخليص هؤلاء الأجنة أو هؤلاء الأطفال من الآلام الكثيرة الناتجة عن هذه التشوهات سواء آكانت آلاماً عضوية أو نفسية ، فهو إذن من التداوى المطلوب شرعاً.

ومما يدل على ذلك: ما روى عن أسامة بن شريك قال:

(١) أخرجه أبو داود في سننه وابن حبان والسيوطي وصححه والحاكم وقال : حديث صحيح : سنن أبي داود : ج ٢ ص ٢٧٩ رقم ٢٢٦٣ - باب التغليظ في الانتقاء - من كتاب الطلاق ، الجامع الصغير للسيوطي : ج ١ ص ١١٨ ، الحاكم في المستدرک: ج ٢ ص ٢٠٢-٢٠٣ من كتاب الطلاق، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان : لعلاء الدين علي بن بلبان الفارسي - ج ٦ ص ١٦٣ رقم ٤٠٩٦ - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم

"أتيت النبي -ﷺ- وأصحابه كأنما على رؤوسهم الطير، فسلمت ثم قعدت، فجاء الأعراب من ههنا ومن ههنا فقالوا : يا رسول الله: أنتدأوى ؟ فقال: تدأوا ، فإن الله تعالى لم يضع داء إلا وضع له دواء غير داء واحد: الهرم. أهـ"^(١).

فهذا الحديث واضح الدلالة في الحث على العلاج والتدأوى من الأمراض ، لأن الله سبحانه وتعالى لم ينزل الداء إلا وأنزل معه الدواء، ولا يوجد أدل على ذلك من أن النبي -ﷺ- كان يتدأوى من أسقامه، يدل على ذلك:

ما روى عن عروة بن الزبير قال: قلت لعائشة : يا خالة إنى لأفكر فى أمرك وأعجب من أشياء ولا أعجب من أشياء، وجدتك من أفقه الناس فقلت وما يمنعها زوجة رسول الله -ﷺ- وبنت أبى بكر الصديق ، ووجدتك عالمة بأنساب العرب وأيامها فقلت وما يمنعها وأبوها علامة قريش، ولكنى إنما أقضى العجب إنى وجدتك عالمة بالطب فمن أين ، قالت يا عروة: إن رسول الله -ﷺ- كثرت أسقامه فكانت أطباء العرب والعجم يبعثون له، فتعلمت ذلك. أهـ"^(٢).

(١) سنن أبى داود : ح ٤ ص ٣ رقم ٣٨٥٥ - باب فى الرجل يتدأوى من كتاب الطب واللفظ له، سنن الترمذى : ح ٤ ص ١٤٨ رقم ٢٠٣٨ - باب ما جاء فى الدواء والحث عليه من كتاب الطب وقال: هذا حديث حسن صحيح ، سنن ابن ماجه : ح ٢ ص ١١٣٧ رقم ٣٤٣٦ - باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء من كتاب الطب، المستدرک على الصحيحين للحاكم: ح ٤ ص ٣٣٩ من كتاب الطب، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ، التلخيص للذهبي : بأسفل المستدرک على الصحيحين - ح ٤ ص ٣٩٩ وصححه.

(٢) المعجم الأوسط: لأبو القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى - ح ٦ ص ١٥٥ - ط: دار الحرمين ، وقال : لم يرو هذا الحديث عن محمد بن عبد الرحمن الملىكى إلا خلاد بن يزيد الباهلى ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمى : ح ٩ ص ٢٤٢ - دار الكتاب العربى وقال : رواه البزار واللفظ له ، وأحمد بن حنوه والطبرانى فى الأوسط ، وفيه عبدالله بن معاوية الزبيرى ، قال أبو حاتم: =

الدر الثمين فى بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم

وبذلك يتبين لنا أن التداوى مشروع ويجب الإقدام عليه وأخذ كل الاحتياطات من الأبوية وغيرها حتى يمكن الحصول على أطفال أقوىاء أصحاء يستفيد منهم المجتمع، لا أطفال مشوهين ضعفاء يكونون عالة على المجتمع ويستنفذون مقدراته.

ويمكن الأخذ ببعض الاحتياطات التى تساهم فى معالجة أسباب التشوه.

أولاً: معالجة المرأة الحامل من مرض الزهري يعتبر علاجاً لجنينها المصاب أيضاً، مما يمنع أو يؤدي إلى التخفيف لحد كبير جداً من الإصابة الخلقية بالزهري.

ثانياً: مداواة الحامل من مرض الهربس التناسلى أو الكلاميديا الجنسية أو السيلان يحمى الجنين من أن يُصاب بهذه الميكروبات أثناء مروره بعنق الرحم والمهبل عند الولادة.

ثالثاً: رعاية الحامل رعاية صحية دقيقة أثناء الحمل ومداواة البول السكرى وضبطه بميزان دقيق بالأنسولين يمنع كثيراً من المضاعفات والإصابات والتشوهات والأمراض التى تصيب الجنين.

رابعاً: منع الحامل من التدخين حتى ولو كانت تدخن قبل ذلك يؤدي إلى تخفيف أو منع إصابة جنينها ، كذلك فإن التوقف عن الخمر والمخدرات يؤدي إلى تخفيف أو منع إصابة الجنين.

= مستقيم الحديث، وفيه ضعف وبقية رجال أحمد والطبرانى فى الكبير ثقات ، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح : لعلى بن سلطان محمد القارى - ح ٨ ص ٣٤٣ - دار الكتب العلمية.

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم

خامساً : أخيراً فإنه يمكن القول بأن هناك العديد من الوسائل لإنقاذ أو تخفيف حدة الأمراض الوراثية والخلقية ، وإن كان أغلبها باهظ التكاليف بالنسبة لدول العالم الثالث، إلا أنه يجب على الدول الإسلامية أن تحقق أولاً المستويات من إيجاد ماء نظيف لكل مواطن ، وإيجاد نظام مجارى فى كل قرية ومدينة، وإيجاد طعام كاف لكل صغير وكبير، ومأوى يقيه الحر والبرد وعاديات الزمن، ونظام تطعيم شامل للأطفال، فإذا ما تحقق ذلك، وهو أمر يسير إذا ما صدقت النيات، فإن على هذه الدول أن تنتظر فى وسائل منع حدوث التشوه فى الأجنة وإصابتها وتكثف حملاتها ضد الخمور والمخدرات والتدخين والأمراض الجنسية ولن يحمى ذلك الأجنة فحسب بل سيحمى الأمة بكافة طبقاتها من أمراض وبيلة خطيرة ثم تنتظر بعد ذلك فى وسائل معالجة وإصلاح وتخفيف آثار التشوهات الخلقية ورعاية المعوقين جسدياً وعقلياً^(١).

والله سبحانه وتعالى أعلم

(١) يراجع فى ذلك : د/ محمد على البار: الجنين المشوه – أسبابه وتشخيصه وأحكامه مرجع سابق ص ٤٥٥ وما بعدها..

خاتمة البحث

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله - ﷺ - سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم. وبعد،

فإنني أحمد الله تعالى على الانتهاء من هذا العمل المتواضع،
وسوف أعرض بمشيئة الله تعالى لأهم النتائج التي توصلت إليها من
خلال هذا البحث:

أولاً: مفهوم الإجهاض هو بمعنى واحد في اللغة والاصطلاح وهو
الإسقاط، أي إسقاط جنين المرأة قبل أن تستكمل مدة حملها بفعل منها
أو من غيرها.

ثانياً: كل ما استكن في رحم المرأة وثبت بالدليل أنه حمل فيصح أن
يطلق عليه لفظ "جنين"، ولا يختلف مفهومه عند أهل اللغة والفقه
فالجميع لا يختلف على أنه هو الولد في بطن أمه.

ثالثاً: المتتبع لمراحل تطور وتخلق الجنين يتبين له وبوضوح أنها
جاءت واضحة في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، بداية من النطفة
والعلقة والمضغة، وحتى مرحلة نفخ الروح.

رابعاً: الجنين المشوه هو: من أصيب بعاهة في وجهه أو جسده غيرت
خلقه أثناء فترة وجوده في بطن أمه.

خامساً: اختلف الفقهاء في حكم إجهاض الجنين قبل نفخ الروح فيه
إلى عدة أقوال، والرأي الراجح من وجهة نظري هو حرمة إجهاض
الجنين قبل نفخ الروح فيه، وهو ما ذهب إليه المالكية في المعتمد
عندهم، ومن وافقهم من الشافعية والحنابلة والظاهرية والزيدية

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم

والإمامية والإباضية، ومع ذلك فإذا وجدت ضرورة ملجئة ومعتبرة شرعاً مثل أن تتوقف حياة الأم على إجهاضه فيجوز إجهاضه في هذه الحالة إنقاذاً لحياة الأم، لأن حياة الأم محققة وحياة الجنين موهومة، ولا يهمل المحقق للإبقاء على الموهوم.

سادساً: هناك اتفاق من الفقهاء على حرمة التعرض للجنين الذي نفخت فيه الروح، لأنه أصبح في حكم الآدمي الحي، ومع ذلك فقد ذهب بعض الفقهاء وهو ما رجحته إلى جواز إجهاض الجنين بعد نفخ الروح فيه من أجل إنقاذ حياة الأم، بشرط أن تكون هذه الخطورة محققة، ويقر بها الأطباء المهرة، لأن الضرورات تبيح المحظورات، ولكن لابد من مراعاة أن الضرورة تقدر بقدرها، فلا يجوز الإقدام على الإجهاض هنا لمجرد الخوف على حياة الأم.

سابعاً: مما لا شك فيه أن الفقهاء القدامى لم يتطرقوا إلى الحكم الشرعي لإسقاط الجنين المشوه، وهذا - كما سبق القول - لا يُدْ تَقْصِيراً منهم، لعدم وجود الأجهزة الطبية المتقدمة التي تمكنهم من معرفة أحوال الجنين وهو داخل رحم أمه.

إلا أنه من خلال البحث تبين أن الفقهاء القدامى قد عرفوا الجنين المشوه بعد ولادته، لأنهم تكلموا عن الأحكام الشرعية بالنسبة للجنين الذي يولد برأسين أو أربع أيدي.

ثامناً: هناك اتفاق بين الفقهاء المعاصرين على حرمة إجهاض الجنين المشوه الذي نفخت فيه الروح، إلا في حالة ما إذا كان الإبقاء على حياة هذا الجنين فيه خطورة متحققة ومتيقنة على حياة الأم.

تاسعاً: اختلف الفقهاء المعاصرين حول حكم إجهاض الجنين المشوه

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم

قبل نفخ الروح فيه، وتباينت أقوالهم، إلا أن الرأي الراجح من وجهة نظري هو جواز إسقاط الجنين المشوه قبل نفخ الروح فيه، لأن هذه الحالة لا تقل من وجهة نظري أهمية عن حالة إنقاذ حياة الأم، خاصة إذا كانت نسبة التشوه فيه كبيرة جداً بحيث تُعد من التشوهات الخطيرة غير ممكنة العلاج، لأن هذا الجنين في أغلب الأحوال سوف يُجهض تلقائياً، وإذا اكتملت أشهره فإنه سوف يكون مصدراً للشقاء والبلاء على نفسه وعلى أهله فيما بعد.

وبذلك يتبين أن القول بجواز إسقاط الجنين المشوه قبل نفخ الروح فيه ليس على إطلاقه، وإنما هو مقيد بضوابط محددة.

عاشراً: يمكن الحد والتخفيف من أسباب التشوهات الخلقية وذلك باتباع تعاليم الدين الحنيف ومنهاج رسولنا الكريم ﷺ، وذلك مثل الحد من زواج الأقارب، واختيار الزوجة السليمة من الأمراض الوراثية والمعدية، والابتعاد عن شرب الخمر وتناول المخدرات، ومحاربة جريمة الزنى واللواط، لأن العلم الحديث أثبت أن من الأسباب الرئيسية للتشوهات الخلقية هو انتشار جريمة أنزنا واللواط، وانتشار مرض الإيدز في الآونة الأخيرة يشهد على ذلك.

حادي عشر: إذا لم تفلح كل الجهود في الحد من تشوهات الأجنة فعلياً اللجوء إلى المرحلة التالية وهي مرحلة العلاج، لأنه وكما سبق القول التداوي مطلوب شرعاً، فيجب اللجوء إلى العلاج بالنسبة للأجنة المشوهين، سواء كان ذلك قبل الولادة في رحم الأم، أو بعد الولادة، ومن العلاج أن يكون هناك اهتمام بالمرأة الحامل أثناء مدة الحمل وذلك بمتابعة الفحوصات الطبية بين الفينة والأخرى، وتوفير الرعاية الطبية لها.

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم

وبعد: فقد وصلت بك أيها القارئ الكريم بعون الله وتوفيقه إلى نهاية هذه الدراسة التي وضعتها لتجلية بعض الحقائق المتعلقة بإجهاض الجنين المشوه، والله أسأل أن يجعل هذا العمل المتواضع خالصاً لوجهه الكريم.

" وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين "

دكتور

عبد الفتاح بهيج عبد الدايم العواري

مدرس الفقه

بكلية الشريعة والقانون بأسبوط

مراجع البحثأولاً: القرآن الكريم.ثانياً: كتب التفسير

٢- أسباب النزول: للإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي -
المتوفى سنة ٤٦٨ هـ - تحقيق السيد الجميلي - دار الريان
للتراث.

٣- تفسير القرآن العظيم: للإمام/ إسماعيل بن كثير القرشي
الدمشقي - مكتبة دار التراث - القاهرة.

٤- الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي -
ط دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

٥- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:
للعلامة/ شهاب الدين السيد محمود الألوسي - دار إحياء
التراث العربي - بيروت ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

٦- زبدة التفسير من فتح القدير: محمد سليمان عبد الله الأشقر -
طبع على نفقة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت -
الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م.

٧- في ظلال القرآن: للشيخ/ سيد قطب - دار الشروق - الطبعة
السادسة عشرة ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

٨- لباب النقول في أسباب النزول: للإمام/ جلال الدين عبد
الرحمن بن أبي بكر السيوطي - بذيّل تفسير الجلالين - ط دار

المعرفة-بيروت.

ثالثاً: كتب الحديث وعلومه

٩- الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان: لعلاء الدين علي بن بلبان
الفارسي- دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الأولى
١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

١٠- أطراف الغرائب والأفراد من حديث رسول الله ﷺ للإمام
الدار قطني: للإمام الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر
المقدسي- دار الكتب العلمية.

١١- أمثال الحديث المروية عن النبي ﷺ : لأبو الحسن بن عبد
الرحمن بن خالد الرامهرمزي- مؤسسة الكتب الثقافية.

١٢- تالي تلخيص المتشابه: لأحمد بن علي أبو بكر الخطيب
البغدادي- دار الصميعي.

١٣- التلخيص للذهبي: بذيّل المستدرك على الصحيحين- دار
المعرفة.

١٤- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير: للإمام جلال
الدين السيوطي- مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط ١٣٥٨
هـ-١٩٣٩م.

١٥- الجرح والتعديل: لعبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس
أبو محمد الرازي التميمي- دار إحياء التراث العربي.

١٦- خلاصة البدر المنير في تخريج كتاب الشرح الكبير للرافعي:

لعمر بن علي بن الملقن الأنصاري - مكتبة الرشد.

١٧- سنن الترمذي وهو الجامع الصحيح: للإمام/ محمد بن سورة الترمذي - ط دار الحديث بالقاهرة- الطبعة الأولى ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

١٨- سنن الدارمي: للإمام عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام الدارمي- دار المعرفة للطباعة- الطبعة الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

١٩- سنن أبي داود: للإمام أبي داود سليمان الأشعث السجستاني الأزد- دار إحياء التراث العربي- بيروت.

٢٠- سنن ابن ماجه: للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني بن ماجه- تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي- دار إحياء التراث العربي- بيروت.

٢١- السنن الكبرى: للإمام/ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي- مكتبة دار ابن باز.

٢٢- سنن النسائي: للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر النسائي- دار الريان للتراث.

٢٣- شرح السنوي على صحيح مسلم: للإمام محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي- مكتبة الإيمان بالمنصورة.

٢٤- صحيح البخاري بشرح فتح الباري: للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري- دار التقوى للتوزيع والنشر.

- ٢٥- صحيح مسلم بشرح النووي: للعلامة/ أبي الحسين مسلم بن الحجاج- مكتبة الإيمان بالمنصورة.
- ٢٦- صفوة الصفوة: لعبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج- دار المعرفة.
- ٢٧- العيال: لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا القرشي البغدادي- ط دار ابن القيم.
- ٢٨- غريب الحديث: لأبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي- دار الكتب العلمية.
- ٢٩- غريب الحديث: للقاسم بن سلام الهروي أبو عبيد- دار الكتاب العربي.
- ٣٠- فتح الباري: للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني- دار التقوى للتوزيع والنشر.
- ٣١- الفردوس بمأثور الخطاب: لأبو شجاع شيرويه بن شهر دار شيرويه الديلمي الهمذاني الملقب إلكيا- دار الكتب العلمية.
- ٣٢- الفوائد: لتمام بن محمد الرازي أبو القاسم- دار مكتبة الرشد.
- ٣٣- فيض القدير شرح الجامع الصغير: للعلامة/ عبد الرؤوف المناوي- دار الفكر- الطبعة الثانية ١٣٩١هـ- ١٩٧٢م.
- ٣٤- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس: لإسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي-

مؤسسة الرسالة.

٣٥- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: لعلاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي- دار الكتب العلمية- بيروت.

٣٦- اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان: محمد فؤاد عبد الباقي- ط دار الحديث بالقاهرة ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٣٧- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: للحافظ نور الدين الهيثمي- منشورات مؤسسة المعارف- بيروت ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م- دار الكتاب العربي.

٣٨- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: لعلي بن سلطان محمد القاري- دار الكتب العلمية.

٣٩- المستدرك على الصحيحين: للإمام أبي عبد الله الحاكم النيسابوري- ط دار الكتب العلمية.

٤٠- مسند الإمام أحمد بن حنبل- ط دار الفكر.

٤١- مسند الشهاب: لمحمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي- مؤسسة دار الرسالة.

٤٢- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه: لأحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكناني- دار العربية للنشر.

٤٣- المعجم الأوسط: لأبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني- ط دار الحرمين.

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم

٤٤- المغني عن حمل الأسفار: لأبو الفضل العراقي - الناشر /
مكتبة طبرية.

رابعاً: كتب المذاهب الفقهية

أ- كتب الفقه الحنفي:

٤٥- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: للإمام/ علاء الدين أبي
بكر بن مسعود الكاساني الحنفي- دار الكتاب العربي- الطبعة
الثانية ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

٤٦- البحر الرائق شرح كنز الدقائق : للعلامة/ زين الدين بن
نجيم الحنفي- دار المعرفة للطباعة والنشر - الطبعة الثانية.

٤٧- تبیین الحقائق شرح كنز الدقائق: للعلامة/ فخر الدين عثمان
بن علي الزيلعي الحنفي- دار المعرفة للطباعة والنشر -
الطبعة الثانية.

٤٨- حاشية رد المحتار: للشيخ/ محمد أمين الشهير بابن عابدين
على الدر المختار شرح تنوير الأبصار في فقه أبي حنيفة
النعمان- مطبعة مصطفى البابي الحلبي- الطبعة الثانية
١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م.

٤٩- حاشية الشيخ/ شهاب الدين أحمد الشلبي- بهامش تبیین
الحقائق شرح كنز الدقائق للزيلعي- دار المعرفة- الطبعة
الثانية.

٥٠- حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح: للعلامة/ أحمد بن

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم

محمد بن إسماعيل الطحطاوي - ط دار الكتب العلمية -

بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

٥١ - حاشية منحة الخالق على البحر الرائق لابن عابدين - دار

المعرفة للطباعة والنشر - الطبعة الثانية.

٥٢ - الاختيار لتعليل المختار: للإمام/ عبد الله بن محمود بن

مودود الموصلي - مطبعة مصطفى الحلبي - الطبعة الثانية

١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م.

٥٣ - شرح فتح القدير: للشيخ/ كمال الدين محمود بن عبد الواحد

المعروف بابن الهمام - ط دار إحياء التراث العربي.

٥٤ - متن القدوري في الفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة

النعمان: للعلامة/ القدوري - مطبعة مصطفى الحلبي - الطبعة

الثالثة ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م.

٥٥ - معين الحكام فيما يتردد بين الخصمين من الأحكام - للعلامة/

علاء الدين الطرابلسي - مطبعة مصطفى البابي الحلبي -

الطبعة الثانية ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.

٥٦ - لسان الحكام في معرفة الأحكام: للشيخ/ إبراهيم بن أبي

اليمان محمد بن أبي الفصل المعروف بابن الشحنة - مطبوع

مع معين الحكام - مطبعة مصطفى الحلبي - الطبعة الثانية

١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.

ب- كتب الفقه المالكي:

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم

٥٧- بداية المجتهد ونهاية المقتصد: للعلامة/ محمد بن أحمد بن

رشد- دار الحرم للتراث- الطبعة الأولى ١٤١٧هـ-

١٩٩٧م.

٥٨- بلغة السالك لأقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك: للشيخ/

أحمد بن محمد الصاوي- مطبعة مصطفى الحلبي- الطبعة

الأخيرة ١٣٢٧هـ-١٩٥٢م.

٥٩- التاج والإكليل لمختصر خليل: لأبي عبد الله محمد بن

يوسف العبدري الشهير بالمواق- هامش مواهب الجليل-

دار الفكر- الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

٦٠- تقريب المعاني: للشيخ/ عبد المجيد الشرنوبى الأزهرى

بهامش رسالة بن أبي زيد القيرواني- مطبعة مصطفى

الحلبي.

٦١- الثمر الداني في تقريب المعاني: للشيخ/ صالح عبد السميع

الآبى الأزهرى- بهامش رسالة ابن أبي زيد القيرواني-

مطبعة مصطفى الحلبي- الطبعة الثانية ١٣٦٣هـ-١٩٤٤

م.

٦٢- جواهر الإكليل شرح مختصر خليل: للشيخ/ صالح عبد السميع

الأزهرى- مطبعة مصطفى الحلبي- الطبعة الثانية ١٣٦٦

هـ-١٩٤٧م.

٦٣- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: للعلامة/ شمس الدين

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم

محمد بن عرفة الدسوقي - دار إحياء الكتب العربية -
عيسى الحلبي.

٦٤ - حاشية محمد بن المدني على كنون: هامش حاشية
الرهوني - دار الفكر - بيروت - ط ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.

٦٥ - سراج السالك شرح أسهل المسالك: للعلامة/ السيد عثمان
بن حسنين الجعلي - مطبعة مصطفى الحلبي - الطبعة
الأخيرة.

٦٦ - الشرح الصغير: لسيد أحمد الدردير - هامش بلغة السالك -
مطبعة مصطفى الحلبي - الطبعة الأخيرة ١٣٧٢ هـ -
١٩٥٢ م.

٦٧ - الشرح الكبير: لأبي البركات سيدي أحمد الدردير - هامش
حاشية الدسوقي - دار إحياء الكتب العربية - عيسى الحلبي.

٦٨ - شرح منح الجليل على مختصر العلامة خليل: للشيخ/ محمد
عليش - مكتبة النجاح - طرابلس - ليبيا.

٦٩ - فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك: للشيخ
محمد أحمد عليش - مطبعة مصطفى الحلبي - الطبعة
الأخيرة ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م.

٧٠ - الفواكه الدواني على رسالة القيرواني: للشيخ أحمد بن
غنيم النفراوي - مطبعة مصطفى الحلبي - الطبعة الثالثة
١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م.

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم

٧١- قوانين الأحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهية: لابن جزى
الغرناطي المالكي- عالم الفكر- الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ-
١٩٨٥م.

٧٢- الكافي في فقه أهل المدينة المالكي: لابن عبد البر
القرطبي- دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الثالثة
١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

٧٣- لباب الباب في بيان ما تضمنته أبواب الكتاب من الأركان
والشروط والموانع والأسباب: للإمام/ أبي عبد الله محمد بن
راشد البكري القفصي المالكي- الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ-
٢٠٠٣م بدون ناشر.

٧٤- المدونة الكبرى: للإمام مالك بن أنس- رواية الإمام سحنون
عن عبد الرحمن بن القاسم- مكتبة الثقافة الدينية
بالقاهرة- ط ٢٠٠٤م.

٧٥- معين التلاميذ على قراءة الرسالة المعروف بذهب مالك:
للشيخ/ عثمان بن عمر بن سداق بن عمر- الطبعة الأولى
١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م بدون ناشر.

٧٦- مواهب الجليل لشرح مختصر خليل: للإمام/ محمد بن عبد
الرحمن المعروف بابن الخطاب- دار الفكر- الطبعة الثانية
١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.

جد كتب الفقه الشافعي:

٧٧- إحياء علوم الدين: للإمام/ أبي حامد الغزالي- دار الحرم

للتراث - الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٧٨- إخلاص الناي في شرح إرشاد الغاوي في مسالك الحاوي:
للعلامة/ شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر المقرئ- إصدار
لجنة إحياء التراث الإسلامي بالمجلس الأعلى للشئون
الإسلامية التابع لوزارة الأوقاف المصرية- ط ١٤١١هـ -
١٩٩١م.

٧٩- الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية: للعلامة/
جلال الدين السيوطي- مطبعة مصطفى الحلبي- الطبعة
الأخيرة ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م.

٨٠- إعانة الطالبين: للعلامة/ السيد البكري محمد الدمياطي- دار
إحياء الكتب العربية- عيسى الحلبي.

٨١- الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع: للعلامة/ الشربيني
الخطيب- مطبعة مصطفى الحلبي- الطبعة الأخيرة ١٣٥٩
هـ - ١٩٤٠م.

٨٢- الأم: للإمام/ عبد الله محمد بن إدريس الشافعي- ط كتاب
الشعب.

٨٣- أنوار المسالك شرح عمدة السالك وعدة الناسك: للشيخ/
محمد الزهري الغمراوي- مطبعة مصطفى الحلبي- الطبعة
الثانية ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م.

٨٤- حاشية الشيخ/ إبراهيم البيجوري على شرح العلامة ابن

القاسم - دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

٨٥ - حاشية الشيخ/ سليمان البجيرمي المسماة بتحفة الحبيب
على شرح الخطيب - دار الفكر - الطبعة الأخيرة ١٤٠١ هـ -
١٩٨١ م.

٨٦ - حاشية الشيخ/ سليمان الجمل على شرح المنهج: للشيخ/
زكريا الأنصاري - دار الفكر.

٨٧ - حاشية الشيخ/ عميرة على شرح المحلي - دار إحياء الكتب
العربية - عيسى الحلبي.

٨٨ - حاشية الشيخ/ شهاب الدين القليوبي على شرح المحلي -
دار إحياء الكتب العربية.

٨٩ - روضة الطالبين وعمدة المفتين: لمحي للدين بن شرف
النووي - دار الفكر - بيروت - ط ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٩٠ - شرح التحرير: لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري - بهامش
حاشية الشرقاوي - مطبعة دار إحياء الكتب العربية.

٩١ - شرح عمدة السالك وعدة الناسك: للإمام/ شهاب الدين أبي
العباس أحمد بن النقيب المصري - مطبوع مع أنوار
المسالك - مصطفى البابي الحلبي - الطبعة الثانية ١٣٦٧ هـ -
١٩٤٨ م.

٩٢ - الشرقاوي على التحرير: للعلامة/ الشيخ الشرقاوي - دار

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم
إحياء الكتب العربية.

٩٣- فتاوى العلامة الرملي: بهامش الفتاوى الكبرى لابن حجر-

دار الكتب العلمية- بيروت- ط ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٩٤- الفتاوى الكبرى الفقهية: لابن حجر الهيتمي- دار الكتب

العلمية- بيروت- ط ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٩٥- كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار: للعلامة/ أبي بكر

محمد الحسيني الحصري الدمشقي الشافعي- مكتبة الإيمان

بالمنصورة.

٩٦- مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج: للشيخ/ محمد

الشربيني الخطيب- مطبعة مصطفى الحلبي ١٣٧٧هـ-

١٩٥٨م.

٩٧- المذهب في فقه الإمام الشافعي : للشيخ/ أبي اسحق إبراهيم

الشيرازي- دار القلم- دمشق- الطبعة الأولى ١٤١٧هـ-

١٩٩٦م.

٩٨- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج: للعلامة/ محمد بن شهاب

الدين الرملي- مطبعة مصطفى الحلبي- الطبعة الأخيرة

١٣٨٦هـ- ١٩٦٧م.

د- كتب الفقه الحنبلي:

٩٩- أحكام النساء: لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد

المعروف بابن الجوزي- مكتبة ابن تيمية- ١٤١٧هـ-

١٩٧٧م.

١٠٠- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام
أحمد بن حنبل: للإمام/ علاء الدين أبي الحسن على بن
سليمان المرداوي- دار الكتب العلمية- الطبعة الأولى
١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

١٠١- تجريد العناية في تحرير أحكام النهاية: للعلامة/ أبي
الحسن على بن محمد البعلبي الحنبلي المعروف بابن
اللاحام- مكتبة الرشد- الرياض- الطبعة الأولى ١٤٢٥
هـ-٢٠٠٤م.

١٠٢- جامع العلوم والحكم: للإمام/ عبد الرحمن بن رجب
الحنبلي- مكتبة الإيمان بالمنصورة- الطبعة الأولى ١٤١٧
هـ-١٩٩٦م.

١٠٣- زاد المعاد في هدي خير العباد: لابن قيم الجوزية-
المطبعة المصرية ومكتبتها.

١٠٤- السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية: لشيخ
الإسلام/ تقي الدين أحمد بن تيمية- المطبعة السلفية
ومكتبتها سنة ١٣٨٧هـ.

١٠٥- شرح منتهى الإرادات المسمى دقائق أولى النهي لشرح
المنتهى: للعلامة/ منصور بن يونس البهوتي- ط دار
الفكر.

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم

١٠٦- العدة شرح العدة في فقه إمام السنة أحمد بن حنبل:

للإمام/ بهاء الدين عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسي- ط

دار الدعوة الإسلامية بالقاهرة- الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ-

٢٠٠٤م.

١٠٧- كتاب الفروع: للإمام أبي عبد الله محمد بن مفلح- مكتبة

عالم الكتب- بيروت- الطبعة الرابعة- ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م

م.

١٠٨- كشاف القناع عن متن الإقناع: للعلامة/ منصور بن يونس

بن إدريس البهوتي- مكتبة النصر الحديثة.

١٠٩- المبدع في شرح المقنع: للعلامة/ أبي اسحاق محمد بن

مفلح- المكتب الإسلامي- بيروت- ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

١١٠- مجموع فتاوى ابن تيمية: جمع وترتيب/ عبد الرحمن بن

محمد بن قاسم- مؤسسة قرطبة.

١١١- المغني: للإمام/ موفق الدين أبي محمد عبد الله بن قدامة-

ط دار الفكر- بيروت- الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

هـ- كتب الفقه الظاهري:

١١٢- المحلي: للإمام/ أبي محمد علي ابن أحمد بن سعيد بن

حزم- دار الآفاق الجديدة- بيروت.

و- كتب الفقه الزيدي:

١١٣- البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار: للإمام أحمد

بن يحيى بن المرتضى - دار الكتاب الإسلامي - القاهرة.

١١٤- الروضة الندية شرح الدر البهية: للعلامة/ صديق بن حسن القنوجي البخاري- دار الكتب العلمية- الطبعة الأولى ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

١١٥- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار: للشيخ/ محمد بن علي الشوكاني- دار الكتب العلمية- الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

ز- كتب الفقه الإمامي:

١١٦- إصباح الشيعة بمصباح الشريعة: للفقهاء/ قطب الدين البيهقي الكيدري- مؤسسة الإمام الصادق- إيران- الطبعة الأولى محرم ١٤١٦هـ.

١١٧- جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام: للشيخ/ محمد بن حسن النجفي- دار إحياء التراث العربي- الطبعة السابعة ١٩٨١م.

١١٨- الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية : لزين الدين الجيعي العاملي- دار العالم الإسلامي- بيروت.

١١٩- شرائع الإسلام: للشيخ/ جعفر بن الحسن الأتلي- دار مكتبة الحياة- بيروت.

١٢٠- فقه الإمام جعفر الصادق: محمد جواد مغنية- دار مكتبة الهلال- بيروت- الطبعة الخامسة ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم

١٢١- المبسوط في فقه الإمامية: للشيخ/ أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي- المكتبة المرتضية لإحياء الآثار الجعفرية.

ح- كتيب، الفقه الأباضي:

١٢٢- كتاب شرح النيل وشفاء العليل: للعلامة/ ضياء الدين عبد العزيز الثميني- مكتبة الإرشاد السعودية- الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

خامساً: كتب اللغة العربية

١٢٣- تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الزبيدي- منشورات مكتبة الحياة.

١٢٤- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري- دار العلم للملايين- بيروت- الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

١٢٥- القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً: سعدي أبو جيب- ط دار الفكر.

١٢٦- لسان العرب: لابن منظور- ط دار المعارف.

١٢٧- مختار الصحاح: للإمام/ محمد بن أبي بكر الرازي- ط دار الحديث بالقاهرة ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

١٢٨- المصباح المنير: للعلامة/ أحمد بن محمد الفيومي المقرئ- ط دار الحديث بالقاهرة ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم

١٢٩- المعجم الوجيز: إصدار مجمع اللغة العربية بجمهورية مصر العربية- ط ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

سادساً: الكتب الحديثة

١٣٠- فضيلة الإمام الأكبر الشيخ/ جاد الحق على جاد الحق- شيخ الأزهر- رحمه الله: أحكام الشريعة الإسلامية في مسائل طبية عن الأمراض النسائية- إصدار المركز الدولي الإسلامي للدراسات السكانية بجامعة الأزهر.

١٣١- فضيلة الإمام الأكبر/ جاد الحق على جاد الحق- رحمه الله: الفقه الإسلامي- مرونته وتطوره- الكتاب الأول- سلسلة البحوث الإسلامية- الطبعة الثالثة- السنة السابعة والعشرون- مطبعة المصحف الشريف بالأزهر ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

١٣٢- د/ جميل محمد بن مبارك: نظرية الضرورة الشرعية- دار الوفاء للطباعة والنشر- الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

١٣٣- د/ رضا عبد الحليم عبد المجيد عبد الباري: المسئولية الطبية عند الخطأ في تشخيص تشوهات الجنين وأمراضه الوراثية- دار النهضة العربية- الطبعة الأولى.

١٣٤- د/ طه ريان: المخدرات بين الطب والفقه- دار الاعتصام.

١٣٥- د/ عباس شومان : إجهاض الحمل وما يترتب عليه من أحكام فى فى الشريعة الإسلامية - الدار الثقافية للنشر

بالقاهرة - الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

١٣٦- د/ عبد الحميد الشواربي: الخبرة الجنائية في الطب

الشرعي - ط دار المطبوعات الجامعية ١٩٨٦م.

١٣٧- د/ عبد الرحيم صدقي: إجهاض المرأة لنفسها - دراسة

تأصيلية مقارنة - مكتبة النهضة العربية.

١٣٨- د/ عبد العزيز رمضان سمك: الإجهاض وآثاره في الفقه

الإسلامي - دار الثقافة العربية - ط ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

١٣٩- د/ عبد العزيز محمد محسن: الحماية الجنائية للجنين في

الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي - دراسة مقارنة - دار

البشير بالقاهرة.

١٤٠- د/ عبد الفتاح محمود إدريس: الإجهاض من منظور

إسلامي - الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

١٤١- فضيلة الشيخ/ عطية صقر: الأسرة تحت رعاية الإسلام

(تربية الأولاد في الإسلام) - الدار المصرية للكتاب -

الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

١٤٢- د/ محمد سعيد رمضان البوطي: مسألة تحديد النسل وقاية

وعلاجاً - مكتبة الفارابي - الطبعة الثانية.

١٤٣- د/ محمد سلام مذكور: الجنين والأحكام المتعلقة به في

الفقه الإسلامي - دار النهضة العربية - ط: ١٣٨٩هـ -

١٩٦٩م.

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم

١٤٤- د/ محمد عبد الشافي إسماعيل: الحماية الجنائية للحمل

المستكن بين الشريعة والقانون- دار المنار للطباعة

والنشر- الطبعة الأولى ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

١٤٥- د/ محمد علي البار: الجنين المشوه والأمراض الوراثية-

الأسباب والعلامات والأحكام- دار القلم- دمشق- الطبعة

الأولى ١٤١١هـ-١٩٩١م.

١٤٦- د/ محمد علي البار: خلق الإنسان بين الطب والقرآن-

الدار السعودية للنشر والتوزيع- جدة- الطبعة الحادية

عشر ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

١٤٧- د/ محمد نعيم ياسين: أبحاث فقهية في قضايا طبية

معاصرة- ط دار النفائس- الأردن- الطبعة الثالثة ١٤٢١

هـ-٢٠٠٠م.

١٤٨- د/ مصطفى أحمد إبراهيم حماد: فتاوى مجامع الفقه

الإسلامي في القضايا الفقهية المعاصرة- مكتبة الصفا

والمروة بأسبوط- الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

١٤٩- د/ مصطفى عبد الفتاح لبنة: جريمة إجهاض الحوامل-

دار أولي النهي- بيروت- الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

١٥٠- د/ منال مروان منجد: الإجهاض في القانون الجنائي-

دراسة مقارنة- دار النهضة العربية ٢٠٠٢م.

١٥١- د/ هلاكي عبد اللاه أحمد: قانون العقوبات بين جريمتي

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم

الإجهاض وقتل الأطفال حديثي الولادة- ط ١٩٩٨م- بدون ناشر.

١٥٢- د/ يوسف القرضاوي: فتاوى معاصرة- دار الوفاء للطباعة والنشر- الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

سابعاً: الأبحاث العلمية والدوريات

١٥٣- الإسلام وتنظيم الأسرة: ثبت كامل لأعمال المؤتمر الإسلامي المنعقد بمدينة الرباط في الفترة من ٢٤-٢٩ / ١٢ / ١٩٧١- إصدار الاتحاد العالمي لتنظيم الوالدية- المكتب الإقليمي للشرق الأوسط وشمال إفريقيا- بيروت ١٩٧٣م- الدار المتحدة للنشر- بيروت.

١٥٤- د/ أشرف محمود الخطيب: أحكام الحامل في الفقه الإسلامي- رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الشريعة والقانون بالقاهرة عام ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

١٥٥- بيان للناس من الأزهر الشريف- ط المصحف الشريف بالأزهر عام ١٩٨٩م.

١٥٦- د/ حسان حتوت: الإجهاض في الدين والطب والقانون- المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية- ثبت كامل لأعمال ندوة الإيجاب في ضوء الإسلام- المنعقدة بالكويت بتاريخ ١١ شعبان ١٤٠٣هـ- ٢٤ مايو ١٩٨٣م- الطبعة الثانية ١٩٩١م.

١٥٧- د/ حسن على الشاذلي: حق الجنين في الحياة في الشريعة

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم

الإسلامية- بحث مقدم إلى ندوة " الإيجاب في ضوء

الإسلام"- المنعقدة بتاريخ ١١ شعبان ١٤٠٣هـ-٢٤

مايو ١٩٨٣م- بدولة الكويت- الطبعة الثانية ١٩٩١م.

١٥٨- صوت الأزهري: العدد (١١)- السنة الأولى بتاريخ ٢

رمضان ١٤٢٠هـ- ١٠ ديسمبر ١٩٩٩م.

١٥٩- الشيخ/ عبد الله آل عبد الرحمن البسام: هل يجوز شرعاً

إسقاط الجنين المشوه- ملحق رقم (٤) بكتاب الدكتور

البار: الجنين المشوه والأمراض الوراثية.

١٦٠- د/ عبد الله حسين بإسلامة: الجنين- تطوراتهِ وتشوهاتهِ-

ملحق رقم (٥) بكتاب الدكتور/ البار: الجنين المشوه

والأمراض الوراثية.

١٦١- د/ علي محمد يوسف المحمدي: موقف الشرع من

إجهاض الجنين المشوه- بحث منشور بحولية كلية

الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية- جامعة قطر-

العدد الحادي عشر ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

١٦٢- الفتاوى الإسلامية من دار الإفتاء المصرية: تصدر عن

وزارة الأوقاف- ط ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

١٦٣- د/ محمد الحبيب بن الخوجة: عصمة دم الجنين المشوه-

بحث منشور بمجلة المجمع الفقهي الإسلامي- تصدر عن

المجمع الفقهي الإسلامي برابطة العالم الإسلامي- العدد

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم

الرابع - السنة الثانية - الطبعة الثانية ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

م

١٦٤ - د/ مسفر بن علي بن محمد القحطاني: إجهاض الجنين المشوه وحكمه في الشريعة الإسلامية - بحث منشور بمجلة الشريعة والدراسات الإسلامية - إصدار مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت - السنة الثامنة عشرة - العدد الرابع والخمسون - رجب ١٤٢٤هـ - سبتمبر ٢٠٠٣م.

١٦٥ - د/ مصباح المتولي حماد: حكم إجهاض الجنين المعيب - بحث منشور بمجلة كلية الشريعة والقانون بالقاهرة - العدد الرابع والعشرون ٢٠٠٢م.

١٦٦ - الموسوعة الطبية الحديثة: إعداد/ مجموعة من علماء هيئة المطبعة الذهبية - ترجمة: د/ إبراهيم أبو النجا، د/ عيسى حمدي المازني، د/ لويس دوس - الناشر/ مؤسسة سجل العرب.

١٦٧ - الموسوعة الفقهية الكويتية - طباعة ذات السلاسل - الكويت - الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	صفحة
المقدمة.....	٢٢٩
المبحث الأول: التعريف عن جذات عنوان البحث.....	٢٣٤
المطلب الأول: تعريف الإجهاض لغة واصطلاحاً.....	٢٣٥
المطلب الثاني: تعريف الجنين وأطواره.....	٢٤٠
الفرع الأول: تعريف الجنين لغة واصطلاحاً.	٢٤١
الفرع الثاني: أطوار الجنين.....	٢٤٣
المطلب الثالث: المقصود بالجنين المشوه والأسباب المؤدية إلى ذلك.....	٢٥٢
الفرع الأول: المقصود بالجنين المشوه.....	٢٥٢
الفرع الثاني: الأسباب أو المؤثرات التي تؤدي إلى تشوه الأجنة.....	٢٥٤
المبحث الثاني: حكم الإجهاض بصفة عامة.....	٢٥٨
المطلب الأول: الإجهاض قبل نفخ الروح.....	٢٥٩
المطلب الثاني: الإجهاض بعد نفخ الروح.....	٢٨٣
المبحث الثالث: مدى مشروعية إجهاض الجنين المشوه...	٢٩١
المطلب الأول: الحكم الشرعي لإجهاض الجنين المشوه....	٢٩٤
المطلب الثاني: كيفية الحد من أسباب التشوه وعلاجها.....	٣١٣
الفرع الأول: كيفية الحد من أسباب التشوهات الخلقية.....	٣١٣
الفرع الثاني: معالجة أسباب التشوهات الخلقية...	٣٢٣

الدر الثمين في بيان حكم إجهاض الأجنة المشوهين د/ عبد الفتاح بهيج عبد الدايم

الموضوع	صفحة
خاتمة البحث: نتائج البحث.....	٣٣٧
فهرس مراجع البحث.....	٣٤١
فهرس موضوعات البحث.....	٣٥٤

